www.quranonlinelibrary.com

الإحتباك في القرآن الكريم
- رؤية بلاغية - (*)

أ.م.د. احمد فتحي رمضان عدنان عبد السلام اسعد
جامعة الموصل / كلية الآداب

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٦/٢/٢٧ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٦/٤/٢٤

ملخص البحث :

تقوم هذه الدراسة على كشف الحجب عن نوعٍ نفيسٍ من أنواع الحذف في اللغة العربية الكريمة ذكره بعض العلماء والمفسرين في كتبهم دون تفصيل وتبيين .

فقامت هذه الدراسة على جمع هذه النتف القليلة التي وردت في كتب أهل البلاغة والتفسير ، وفهم الآلية التي يقوم عليها هذا النوع من الحذف ، ومن ثمَّ طبقنا هذه الآلية على القران الكريم ، فكانت دراستنا **(الإحتباك في القرآن الكريم : رؤية بلاغية)** وكان اختيارنا للتطبيق في القرآن الكريم عن قصدٍ ليكتمل عقد المنفعة ببركة هذا الكتاب الكريم ، وللاحاطة بأنواع هذا النوع من الحذف ، حيث عُلِمَ هذا المفهوم من خلال تفسير بعض آيات القران ، فهو علمٌ قراني في بداية أمره لذلك فإن اختياره في القران يزده شرفاً وتبياناً ورفعةً وسماءً .

Both Side Ellipsis in Glorious Quran
-Rhetorical Visibility-

Assistant Professor

Dr .Ahmed Fatehy Ramadan Adnan Abd Al Salam Asaad

University of Mosul - College of Arst

Abstract:

The present work investigates one of the kinds of ellipsis in Arabic Language which was neglected by Many researchers in rhetoric . few of them mentioned ellipsis without details .

(*) بحث مستل من رسالة الماجستير(الاحتباك في القران الكريم–دراسة بلاغية–) للطالب عدنان عبد السلام اسعد ، بإشراف أ.م.د. احمد فتحي رمضان/قسم اللغة العربية العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل/٢٠٠٥م.

www.Quranonlinelibrary.com

The Study has collected these few pieces of information out elision mentioned in the books of rhetoric's and interpretation of Quran . The researcher tries to undey stand the Mechanism of this ellipsis . This mechanism is applied on the Quran . The Study is entitled "Both side ellipsis in Glorious Quran –Rhetorical study-.

The research present the types of this ellipsis through out the explanation of the Quranic verses .

The Study is divided in to four chapters beginning with a preface and end's with conclusion.

The preface is includes ellipsis in Arabic and its relation with terminology and the origin of this term . The study also investigated ellipsis as used by linguist and explained its types in the Quran . ellipsis includes five types : opposition ellipsis, analogical ellipsis , similar ellipsis , common ellipsis , positive and negative ellipsis , The preface is concluded by the advantages of ellipsis in the speech .

المدخل:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد قائد الغر المحجلين، وعلى اله وصحبه الغر الميامين، وبعد :

فإن اللغة العربية منذ أن شرّفها الله واختارها لتكونَ لغةَ القرآن الكريم حظيت من الحفظ والانتشار كما أراده الله لكتابه ، وإن مجال البحث والدراسة فيها لا يكاد ينتهي إلى يومنا، فما أعظمَها من لغةٍ وسِعتْ كلامَ الله عز وجل، وكفى بهذه اللغة حفظاً أن تعهّد الله بحفظ كتابه الكريم فيها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .

وقد امتازت العربيةُ عن كثير من اللغات الأخرى ، من حيث الوفرة اللغوية، وقوة الأساليبِ البيانية، ووضوح الدلالة، وتنَوُّع طرائق التعبير، فكان منها الحذفُ إيجازاً واقتصاداً، أو كان لأغراض يدعو إليها البيان، مع وفاء المعاني وبُعدِ المرامي. واللغة العربية بطبيعتها لغةُ إيجاز، وكان أقربُ طريق إلى الإيجاز هو الحذف، والحذف في أساليب العربية مع ما فيه من الإيجاز والاقتصاد قد يكون به الكلامُ أوقع وأبلغ، وقد يؤدي من المعاني مالا يؤدي إليه الذكرُ والإطالة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد تضَمَّنَتِ اللغةُ العربية كثيراً من صُوَر الحذف، وتنوَّعَت به في مختلف جوانبها، ولأغراض مختلفة، فالتزمَتْ به في طائفة من المواضع، بدءاً من الحذف الصوتي تسهيلاً للنطق، ثم في الإعراب والأحكام النحوية والوضع اللغوي، كما سَلكتْ إليه أساليبُ البيان لتؤدي مدلولاتٍ بيانية خاصة، وأغراضاً بلاغية متنوعة.

فرأينا أن نجعل من ظاهرة الحذف في اللغة العربية مادة لهذا البحث الذي جاء عنوانه جامعا بين الفن البلاغي والنحوي (الإحتباك في القران الكريم – رؤية بلاغية –).

والسبب الذي دعانا إلى التعمق في موضوع الإحتباك هو أننا لم نجد لمفهوم الإحتباك تصوراً عند كثير من مَن اهتم بعلوم البلاغة ، ونبه إليه ندرةٌ من هؤلاء العلماء لذلك كان علينا أن نجمع شتات هذه النتف وننطلق منها للتوسع والغوص لأجل كشف الغطاء عن هذا المصطلح البلاغي وإخراجه إلى أيدي المهتمين بعلوم البلاغة.

فتناول البحث الإحتباك في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما ، ومآخذ تسميته ، كما تتبعنا الإحتباك عند العلماء قديما وحديثا ، وبينا أنواعه في القرآن الكريم وهي خمسة ، الإحتباك الضدي ، والإحتباك المتشابه ، والإحتباك المتناظر ، والإحتباك المنفي المثبت ، والإحتباك المشترك ، ثم بينا طائفة من شروطه ،ثم خُتِمَ البحث بأهم فوائد الإحتباك وبلاغته في الكلام .

الإحتباك لغةً:

الإحتباك من الحبك ومعناه ((الشدُّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب))[١]، وجاء في اللسان: ((الحبك الشدُّ، واحتبك بإزاره: احتبى به وشدَّه إلى يديه، والحبكة أن ترخي من أثناء حجزتك [٢]من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان ، وقيل الحبكة: الحجزة بعينها ومنها اخذ الإحتباك بالباء وهو شدُّ الإزار))[٣].

ومما جاء بهذا المعنى ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – إنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلاة ، أي تشد الإزار وتحكمه [٤]، قال أبو عبيد (ت ٢٢٦هـ): ((الإحتباك: شد الإزار وإحكامه ، يعني أنها كانت لا تصلي إلا مؤتزرة ((.....)) ويروى في قوله تعالى ((والسماء ذات الحبك)) (الذاريات: ٧) حسنها واستواؤها))[٥].

قال الجوهري (ت ٣٩٨هـ): ((الحباك والحبيكة: الطريقة في الرمل ونحوه ... وحبك الثوب يحبكه – بالكسر – حبكاً أي : أجاد نسجه، قال ابن الأعرابي : كل شيءٍ أحكمته وأحسنت صنعه فقد احتبكته))[٦].

وجاء في العين ((حبكته بالسيف حبكا، وهو ضرب في اللحم دون العظم ويقال: هو محبوك العجز والمتن إذا كان فيه استواء مع ارتفاع قال الأعشى:

على كل محبوك السراة كأنه عقاب هوت من مرقب وتعلت[٧]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أي ارتفعت ، وهوت : انخفضت ، والحباك : رباط الحضيرة بقصبات تُعَرَّض ثم تُشَدُّ كما تحبك عروش الكرم بالحبال، واحتبكت إزاري شددته))[٨].

فالإحتباك إذاً هو شَدُّ الإزار، وكل شيءٍ أحكمته وأحسنت صنعه فقد احتبكته.

الإحتباك اصطلاحاً :

أما في الاصطلاح البلاغي فقد بَيَّنَ الإمام جلال الدين السيوطي الصلة بينه وبين المعنى اللغوي فقال: ((مأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والأحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه من أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق))[٩].

فعند سماع لفظ (احتباك) لأول وهلة يتراءى للذهن تلك الصورة من تداخل خيوط نسج الثوب أو قطع القصب مع بعضها وتفاوتها عن بعضها، كما توحي اللفظة بتراص الخيوط مع بعضها بحيث تندثر بينها الفرج التي تبدو عند عملية النسج البدائية، من خلال سحب هذه الخيوط بأصابع اليد ، فهو عملية نسج من غير ترك فروج بين الخيوط او قطع القصب او مما ينسج منه .

عُرِفَ الإحتباك عند العلماء بأكثر من اسم ، وعرفوه بأكثر من تعريف، فقد عُرِفَ عند الزركشي (ت ٧٩٤هـ) بالحذف المقابلي وعرفه بقوله: ((هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كلٍّ واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه))[١٠]، وذكره علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) باسم (الإحتباك) وورد عنده بكلام الزركشي نفسه[١١]، وكل من جاء بعد الجرجاني سماه (الإحتباك)،وقال عنه البقاعي–رحمه الله– (ت ٨٥٥ هـ) في أحد المواضع:((أن يؤتى بكلامين يحذف منهما شيءٌ إيجازاً، يدل ما ذكر على ما حذف من الآخر))[١٢]،وذكره السيوطي(ت ٩١١ هـ) في تعريفه بأنه:((أن يحذف من الأول ما اثبت نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول))[١٣]، أما من المعاصرين فقد ذكره عبد الفتاح الحموز وقال عنه: ((أن يحذف من الأول ما اثبت في الثاني، ومن الثاني ما اثبت في الأول))[١٤]، وذكر الشيخ الشعراوي – رحمه الله– للإحتباك اسماً أخر وهو (ترتيب الفائدة) وقال عنه: ((وهذا ما يسميه العلماء احتباكاً ، وهو أن يأتي المتكلم بأمرين كلٌّ أمر فيه عنصران المتكلم يريد أن يربي الفائدة بإيجازٍ دقيق فيجيء من العنصر الأول عنصر ويحذف مقابله من العنصر الثاني، ويجيء من العنصر الثاني عنصرٌ ويحذف مقابله في الأول))[١٥] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذه التعاريف لا نراها شاملة ، لأنَّ بعضها قيد الإحتباك بين الجمل المتقابلة ، وبعضها قيدها بالتناظر ، والآخر بالمثل أو المتشابه، والإحتباك أصلاً يشمل هذه الأنواع كلها، فيقع بين الألفاظ الضدية ، وكما يقع بين الألفاظ المتشابهة ، أو المتناظرة ، أو بين المنفية والمثبتة ، وقد يشترك نوعان منها في نصٍ واحد فيكون احتباكاً مشتركاً ، وربما عنى العلماء بالتقابل والتناظر والتشابه ، التناظر الوزني بين الجملتين لا العلاقات الضدية والمتناظرة ... الخ ، أي إذا حذف من الجملة الأولى شيءٌ عوض عنه في الجملة الثانية ، وإذا حذف ن الجملة الثانية شيءٌ عوض عنه في الجملة الأولى ما يدل عليه ، ولذلك يحصل نوع من التوازن كما هو الحال في كفتي الميزان ، ومنه تستنبط دلالة التقابل ، أما كلام البقاعي فنراه الاقرب وذلك لأنَّه لم يحده بنوع معين من العلاقة بين الجمل المذكورة والمحذوفة ، ولكن مع هذا يحتاج تعريفه إلى التوضيح والتبيين ، ولهذا قمنا بوضع تعريف نراه شاملاً وموضحاً للاحتباك إلى حَدٍّ كبير ، ونحن عند وضع هذا التعريف لا يعني أننا نأتي بشيءٍ جديد ، ولكن هذا التعريف مستسقى من كلام معظم العلماء الذين ذكروا الإحتباك ، مع التأليف بين النصوص لوضع صورة كاملة للاحتباك فنقول هو ((أن يؤتى بكلامين في النص في كلٍ منهما متضادان ، أو متشابهان ، أو متناظران ، أو منفيان ، أو يشترك نوعان منهما في نصٍ واحد ، فيحذف من احد الكلامين كلمة ، أو جملة إيجازاً يأتي ما يدل على المحذوف في الثاني ، ويحذف من الثاني كلمة أو جملة أيضاً قد أتى ما يدل عليها في الأول ، فيكون باقي كلٍّ منهما دليلاً على ما حذف من الأخر ، ويكمل كل جزءٍ الجزء الأخر ويتممه ويفيده من غير إخلال في النظم ولا تكلف)).

الإحتباك عند العلماء قديماً وحديثاً :

تناول علماء البلاغة المتأخرون هذا الفن بشيءٍ من التفصيل والاهتمام لا سيّما في كتب التفسير كالبقاعي (٨٥٥هـ) والالوسي (ت ١٠٢٥هـ) وغيرهما، إلاّ أن هناك من أشار إليه من طرفٍ خفي، ربما كان له بهذه الإشارة الفضل في التنويه به والتنبيه عليه، ويمكن أن نتابع ذلك عبر التسلسل التاريخي ونستطيع أن نعدّ سيبويه (١٨٠هـ) أول من أشار إليه إشارة عابرة من غير تنظير أو استفاضة عند وقوفه على قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة:١٧١) إذ قال: ((لم يشبهوا بما ينعق إنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: ومثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى))[١٦]، وهذا هو الإحتباك بعينه حيث حذف من الأول (داعي الكافرين) لدلالة (الذي ينعق) عليه في الثاني ، وحذف من الثاني (المنعوق به) لدلالة الأول عليه وهو (الذين كفروا).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم ذكر المفسرون تباعاً بعد سيبويه إشارات لا يمكن أن ترقى إلى مستوى التنظير، منها ما ذكره الطبري (٣١٠هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة/ ١٣٥) ما في معناه وهذا يعني قالت اليهود كونوا هوداً تهتدوا ، وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا[١٧]، وهذا من الإحتباك أيضاً لأنه حذف من الأول (تهتدوا) لدلالة (تهتدوا) الثانية عليه ، وحذف من الثاني (كونوا) لدلالة (كونوا) في الأول عليه ، إذ المعلوم أن اليهودية تكفر النصرانية ولا تجوزها والنصرانية تكفر اليهودية ولا تجوزها ، فلا يجوز أن يراد به التخيير[١٨].

أما أبن عطية (ت ٤٧٨ هـ) فقد وردت عنده إشارة واضحة إلى الإحتباك في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب/٢٤) إذ قال : ((تعذيب المنافقين ثمرة إدامتهم الإقامة على النفاق إلى موتهم، والتوبة موازية لتلك الإدامة ، وثمرة التوبة تركهم دون عذاب ، فهما درجتان إقامةٌ على نفاق أو توبة منه ، وعنهما ثمرتان تعذيبٌ أو رحمة ، فذكر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هذين ودل ما ذكر على ما ترك ذكره))[١٩]، وبهذا القول تصبح الآية من الإحتباك لأنَّ الحذف وقع من الطرفين فذكر (العذاب) أولاً يدل على (الرحمة) والنعيم ثانياً، وذكر (التوبة) ثانياً يدل على (عدم التوبة) أولاً.

وجاء بعده الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فقد وردت عنده إشارة واضحة إلى الإحتباك في تفسيره الكشاف عند وقوفه على قوله تعالى:﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس /١٠٧) بقوله: ((فإن قلت : لم ذكر المس في أحدهما والإرادة في الثاني قلت : كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعاً : الإرادة والإصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريده منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهما والإرادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك))[٢٠]، وهذا من أول واهم الإشارات الواضحة على الإحتباك وذلك لأنَّه حذف من الأول (الإرادة) لدلالة الثاني عليه (يردك) ، وحذف من الثاني (المس) لدلالة الأول عليه (يمسسك) .

وجاء بعد صاحب الكشاف الرازي (ت ٦٠٦هـ) وذكر عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (غافر/ ٤١) أن معناها: ((أنا ادعوكم إلى الإيمان الذي يوجب النجاة وتدعونني إلى الكفر الذي يوجب النار))[٢١]، وهذه الآية من الإحتباك لأنَّه ذكر النجاة الملازمة للإيمان أولا دليلاً على حذف الهلاك الملازم للكفران ثانياً ، والنار ثانياً دليلاً على حذف الجنة أولاً.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقد ذكر إشارة أخرى عندما قال معلقاً على قوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة / ٢٢٨): ((أي لهن من الحقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن))[٢٢]، وهذا مما عُدَّ من الإحتباك أيضاً لأنَّه حذف من الأول (على الرجال) لدلالة (عليهن) في الثاني عليه وحذف من الثاني (للرجال) لدلالة (لهن) في الأول عليه.

أما النسفي (ت٧١٠هـ) فقد ذكر عند وقوفه على قوله تعالى:﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (الأعراف / ٤) أنَّه ((إذا قيل بياتاً : ليلاً ، أي ليلاً وهم نائمون أو نهاراً وهم قائلون))[٢٣]، وعلى هذا تكون الآية من الإحتباك أيضاً وذلك لأنَّه حذف من الأول (نائمون) لدلالة الثاني عليه (قائلون)، وحذف من الثاني (نهاراً) لدلالة الأول عليه وهو (بياتاً أي ليلاً).

هذه ابرز الإشارات التي وردت عند علمائنا الأوائل والتي كانت الأساس والنواة في تأسيس الإحتباك.

ثم بعد ذلك نضجت الفكرة من خلال هذه الإشارات ونمت حتى أن أبا حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) الذي يعد من أوائل الذين بينوا الإحتباك ووضحوه بياناً مفصلاً إلا أنَّه لم يسمه بالإحتباك، فعندما فسر الآية التي مرت أنفاً عند القرطبي وهي قوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال معلقاً عليها: ((هذا من بديع الكلام، إذ حذف شيئاً من الأول أثبت نظيره في الآخر، وأثبت شيئاً في الأول حذف نظيره في الآخر، وأصل التركيب ولهنّ على أزواجهنّ مثل الذي لأزواجهنّ عليهنّ، فحذفت على أزواجهنّ لإثبات: عليهنّ، وحذف لأزواجهنّ لإثبات لهنّ))[٢٤] وهذا هو الإحتباك المتناظر الذي يحذف من كلٍّ من الطرفين ما اثبت نظيره من الآخر، وقال في قوله تعالى:﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (الأحزاب/٨): ((ويجوز أن يكون حذف من الأول ما أثيب به الصادقون، وهم المؤمنون، وذكرت العلة؛ وحذف من الثاني العلة، وذكر ما عوقبوا به. وكان التقدير: ليسأل الصادقين عن صدقهم، فأثابهم؛ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم))[٢٥] وهذا من الإحتباك الضدي الذي يحذف من كلٍّ من الطرفين ضد الاخر،وغيرها من الآيات التي سوف نتناولها في هذا البحث، ومن هذا الكلام نستنتج ان أبا حيان فرق بين الألفاظ المحذوفة ، وهو أول من ذكر الإحتباك ونظر له من غير أن يسميه ، وعده من الفصاحة والبيان ، ومن بديع الحذف والكلام، فكل من جاء بعده نقل عنه وأخذ الفكرة ولم يذكر انه نقل عنه ، وبهذا يعد أبو حيان هو المنظر الأول – إذا صح التعبير – لمفهوم الإحتباك إلاّ أنه لم يطلق عليه مصطلحاً ، والذين جاءوا من بعده أخذوا الفكرة منه كما قلنا ثمَّ وضعوا له مصطلحات أشهرها الإحتباك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا ابن القيم (ت٧٥١ هـ)-**رحمه الله تعالى**- جعله من الإيجاز الحسن من غير أن يسميه عند تعليقه على عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿..... إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/٥٦) فقال : ((إنَّ هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الاخر ، لكونه تبعاً له ، ومعنىً من معانيه ، فإنَّه ذكرٌ أغنى عن ذكره لأنَّه يفهم منه ، فعلى هذا يكون الأصل في الآية:إنَّ الله قريبٌ من المحسنين، وإنَّ رحمة الله قريبة من المحسنين))[٢٦]. وعند قوله تعالى: ﴿... وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ (المزمل / ٨) قال: ((ومصدر بتل إليه (تبتلاً) كالتعلم والتفهم، ولكن جاء على (التفعيل) مصدر (فَعَّلَ) لسرٍ لطيف فإنَّ في هذا الفعل إيذاناً بالتدريج والتكلف والتعمل والتكثر والمبالغة، فأتى بالفعل الدال على أحدهما ، وبالمصدر الدال على الآخر فكأنة قيل: بتل نفسك إلى الله تبتيلا وتبتل إليه تبتلا، ففهم المعنيان من الفعل ومصدره . وهذا كثير في القرآن، وهو من حسن الاختصار والإيجاز))[٢٧]. فابن القيم في هذين الموضعين يبين المحذوف والمذكور ويدل عليهما ويجعله من الإيجاز الحسن.

وجاء بعد ابن القيم الزركشي (ت ٧٩٤هـ) فذكره بالبرهان وأطلق عليه اسم (الحذف المقابلي) وقال عنه : ((هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كلٍّ واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه))[٢٨] .

أما بعد الزركشي فقد اخذ العلماء يسمونه بالإحتباك وأول من ورد عنده هذا الاسم علي الجرجاني المعروف بالشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في كتابه التعريفات وأورد له نفس كلام الزركشي[٢٩].

ومن بعد علي الجرجاني جاء الإمام برهان الدين البقاعي (ت٨٥٥هـ) – رحمه الله – الذي اهتم به كثيراً ، حتى إنَّ تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ورد فيه الإحتباك بكثرة ، ونظر له أيضاً فقال في احد المواضع : ((هو أن يحذف من جملةٍ شيءٌ إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه))[٣٠] ، ولم يكتف بذكره في تفسيره بل صنف له كتاباً خاصاً وسماه (الإدراك لفن الإحتباك) كما يقول هو : ((وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته (الإدراك لفن الإحتباك)))[٣١] ، وبعد البحث عن هذا الكتاب لم نعثر عليه ولعله من كتبه المفقودة ، وينسب بعض العلماء هذا الفن إليه[٣٢] بسبب اهتمامه به ، فهو كثيراً ما يقف على الآيات الكريمات التي فيها احتباك ويذكر ويبين ما حذف وما ذكر من الأخر من حيث التضاد والتشابه والنفي ...الخ .

وكل من جاء بعد الجرجاني والبقاعي اخذ يذكره باسمه ولكن بحدودٍ مختلفة ، فبعد البقاعي ذكره الإمام السيوطي (٩١١هـ) باسمه وجعله واحداً من أقسام الحذف في كتبه[٣٣]،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونظر له وعده من أجمل أنواع الحذف والإيجاز وعزاه إلى البقاعي فقال عنه : ((هو من ألطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ولم أره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وأفرده في التصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي . قال الأندلسي في شرح البديعية : من أنواع البديع الإحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى :{ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق} الآية التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه. وقوله : {وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء} التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الأول تدخل غير بيضاء ومن الثاني وأخرجها. وقال الزركشي: وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى: ((أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون)) التقدير : ((إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون))[٣٤] .

أما من جاء بعد السيوطي فلم يضيفوا شيئاً على ما ذكره العلماء آنفاً في الإحتباك مكتفين غالباً بالأمثلة التي أوردها الذين من قبلهم، منهم الالوسي[٣٥] والقاسمي[٣٦]، والقِنوجي[٣٧]، والعلامة الجمل[٣٨]، والشيخ الصاوي[٣٩]،،ابن عاشور[٤٠] والشنقيطي[٤١]، والصابوني[٤٢]، وعبد الفتاح الحموز[٤٣]، أما الشعراوي فقد ذكر له اسماً أخر مع الإحتباك وهو(تربيب الفائدة) فقال: ((وهذا ما يسميه العلماء احتباك، وهو أن يأتي المتكلم بأمرين كلٌّ أمر فيه عنصران المتكلم يريد أن يربي الفائدة بإيجازٍ دقيق فيجيء من العنصر الأول عنصر ويحذف مقابله من العنصر الثاني،ويجيء من العنصر الثاني عنصرٌ ويحذف مقابله في الأول))[٤٤].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإحتباك شروطه ، بلاغته :

قبل البدء بذكر شروطه وبلاغته لابد من ذكر عدد من شواهد الإحتباك في الشعر والتي تدلل على أصالة الإحتباك في الكلام العربي وأهميته في بناء الكلام على نحو فني متماسك في أداء مقاصده ، ومن هذه الشواهد قول أبي صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر[٤٥]

ففي هذا البيت وقع حذفٌ متشابه لأنه حذف أولاً من الصدر (الانتفاض) لدلالة مثله عليه في العجز (انتفض)، وحذف ثانياً من العجز (اهتز) لدلالة مثله عليه في الصدر (هزة)، وعليه يكون التقدير:

وإني لتعروني لذكراك هزة بعد انتفاضة كما انتفض العصفور بلله القطر ثم اهتز[٤٦]

ومن أمثلته أيضاً في الشعر قول الفرزدق يهجو جريراً:

كَم خالَةٍ لَكَ يا جَريرُ وَعَمَّةٍ فَدعاءَ قَد حَلَبَت عَلَيَّ عِشاري[٤٧]

فقد حذف أولا من الصدر (فدعاء) لدلالة مثله عليه في العجز (فدعاء)، وحذف من العجز (لك) لدلالة مثله عليه في الصدر (لك) ، والتقدير :

كَم خالَةٍ لَكَ يا جرير فدعاء وَعَمَّةٍ فَدعاءَ لك قَد حَلَبَت عَلَيَّ عِشاري[٤٨]

ومنه أيضاً قول الأعشى الكبير:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ وَأُخرى تَداوَيتُ مِنها بِها[٤٩]

ووقع في هذا البيت حذف ضدي لأنَّه حذف أولا من الصدر (فأمرضتني) لدلالة ضده عليه في العجز (تداويت)، وحذف ثانياً من العجز (شربتها) لدلالة مثله عليه في الصدر ، وعليه يكون التقدير:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ فأمرضتني وَأُخرى شربتها فتَداوَيتُ مِنها بِها[٥٠]

أولاً. شروطه :

لا بد للإحتباك من شروط وضوابط تسوغه منها ما هو عام ومنها ما هو خاص بالإحتباك فمن الشروط العامة للحذف التي ينبغي توفرها في الإحتباك :

١. أن يدعو إليه داعٍ بلاغي يجعل الحذف ابلغ من الذكر .

٢. أن يكون في الكلام بعد الحذف دليلٌ على المحذوف[٥١] .

أما الخاصة بالإحتباك:

١. وجود متقابلين في كلٍّ من الجملتين في الكلام.

٢. حذف من كلتا الجملتين ما اثبت في الأخرى.

٣. دلالة ما بقي على ما حذف من الأخرى.

هذه هي الشروط التي يجب أن تتوفر في النص ليكون فيه احتباك وإلاّ كان في النص نوعٌ من التكلف .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانياً. بلاغته :

يمتاز القرآن الكريم بأساليبه الفنية المعجزة ومن هذه الأساليب الإيجاز ،ولغة القرآن هي العربية واللغة العربية هي أكثر اللغات إيجازاً،وبما أنَّ الإحتباك هو ضربٌ من إيجاز حذف ، فلابد من فوائد بلاغية لهذا الفن؛وذلك لأنَّ الإيجاز من أكثر الأساليب دقة وحكمة،وأحسنها بلاغة، وأغزرها معنىً،ونستطيع أن نحدد بعض هذه الفوائد البلاغية التي يحققها الإحتباك في الكلام منها :

١. إحكام النظم بحذف فضول الكلام وما يمكن الاستغناء عنه ، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني التي تدل عليها ، وهذه هي غاية البلاغة المتمثلة في استثمار اقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني[٥٢].

٢. تحقيق فضيلة الإيجاز ، وسرعة الوصول إلى الأمر المطلوب ، فاستخدام الإحتباك يعطي دلالات أوضح ، ويكون ذا اثرٍ بالغ في إيصال المعنى .

٣. تنبيه المتلقي إلى البحث عن المحذوف، فيجعله يتجاوب مع ما يقرأ، فترسخ المعلومة في نفسه ويقل نسيانه، وهذا مطلب من مطالب الحذف في القرآن الكريم[٥٣].

٤. تهذيب العبارة ؛ لأنَّ المعنى الذي يدركه الفهم إدراكاً قوياً مع حذف الألفاظ الدالة عليه يكون في ذكرها فضولٌ يتنزه عنه البيان الحكيم.

٥. صيانة الكلام من الثقل والترهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة[٥٤].

الإحتباك في القرآن الكريم :

الإحتباك في القرآن الكريم أمثلته كثيرة وأنواعه متعددة، وهذا التنوع والاختلاف يرجع إلى تقدير المحذوف ، والمحذوف نفسه يفهم غالباً من السياق أو بوجود قرينة تدل عليه ، ومن خلال دراستنا للإحتباك ، وتقدير المحذوف، ومن خلال كلام العلماء وتعاريفهم له يمكن أن نقسم الإحتباك إلى خمسة أقسام، الأول اصطلحنا على تسميته بـ (الإحتباك الضدي) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتضاد، والثاني(الإحتباك المتشابه) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتشابه، والثالث (الإحتباك المتناظر) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتناظر (التشابه ببعض الصفات)، والرابع (الإحتباك المنفي المثبت) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالنفي والإثبات والنوع الخامس هو (الإحتباك المشترك) الذي يشرك نوعين في كلَّ موضع، وهذه الأنواع دائماً يحذف عنصرٌ من الأول لدلالة الثاني عليه، ومن الثاني لدلالة الأول عليه وحسب القرائن السابقة (تضاد، تشابه....الخ)، وفيما يأتي بيان لهذه الأنواع:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١. الإحتباك الضدي :

هو الذي يقع بين ألفاظٍ العلاقة بينهما قائمة على التضاد ، والضد كما يقول ابن السكيت : ((خلاف الشيء))[٥٥] ، ويقول ابن فارس: ((المتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحدٍ كالليل والنهار))[٥٦] ، فالضدُّ إذن هو كلُّ شيءٍ تضادد مع الآخر بحيث لا يجتمع معه في وقتٍ واحد[٥٧]، ونحن أطلقنا هذا الاسم على هذا النوع من الإحتباك من خلال كلام عدد من العلماء عند تعليقهم على الآيات القرآنية التي فيها احتباك بين ألفاظٍ متضادة منهم البقاعي – رحمه الله – عندما يقول : حذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول[٥٨].

ومن خلال هذا العرض اليسير يمكن القول إنَّ الإحتباك الضدي: هو أن يؤتى بكلامين في كلٍ منهما متقابلان متضادان لما في الآخر ، فيحذف من الأول ما أُثبِتَ ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول ، ويدل ما ذكر على ما حذف في كلٍّ منهما ويمكن توضيحه كالآتي :

مذكور	+	محذوف		مذكور	+	محذوف	
(١)		(٢)		(٢)		(١)	
(ضدي)		(ضدي)		(ضدي)		(ضدي)	
(تقاتل في سبيل الله)		(مؤمنة)		(كافرة)		(تقاتل في سبيل الطاغوت)	

ويعد هذا النوع من أغنى أنواع الإحتباك دلالة – لما يضفيه التضاد من عمقٍ في المعاني – وأكثرها وروداً في القرآن الكريم مقارنةً بالأنواع الأخرى ، فقد ورد في سبعةٍ وستين موضعاً[١] ، وفيه يظهر حسن التقابل بين الألفاظ المذكورة والمحذوفة فبضدها تتميز الأشياء ، ونعني بالألفاظ المتقابلة بالضدية ، أي بين لفظة وضدها – معنىً ودلالة – بين الأسماء والأسماء ، والأفعال والأفعال ، أو بين الأفعال والأسماء مثل (الجنة والنار) و (يؤمن ويكفر) ، (آمنوا والكافرون) ، وغيرها من الألفاظ الواردة في الآيات القرآنية ، وسنتناول عدداً من هذا النوع بالتحليل والدراسة لنبين فيه مواطن الإحتباك وبلاغته وجماليته ، وحسن موقعه في الكلام ، ومن السياقات التي ورد فيها هذا النوع من الإحتباك في القران :

١/ مقابلته سبحانه وتعالى بين المسلمين والكافرين في غزوة بدر الكبرى في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ

(١) ينظر على سبيل المثال:ال عمرن/ ١٦٢، والتوبة/٥٢، يونس/٦٧، والأحزاب/٨،عبس،٣٨ –٤٢....الخ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (آل عمران: ١٣) ، نزلت هذه الآية رداً على اليهود عندما جمعهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، بعد غزوة بدر وحذرهم من أن يصيبهم ما أصاب مشركي قريش يوم بدر ، فقالوا لا يغرنك انك أصبت أغماراً[٥٩]، لئن قاتلتنا لعلمت أننا نحن الناس ، فنزلت[٦٠].

والفئتان في الآية هما المسلمون ومشركوا مكة ، وقد ذكر في جانب المسلمين إنهم يقاتلون (في سبيل الله) ، وفي جانب المشركين أنها (كافرة) ، فلم يأت النظم الكريم بين لفظتين متقابلتين تماماً فلم يقل : فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى تقاتل في سبيل الطاغوت ، ولا فئة مؤمنة وأخرى كافرة ، بل قال الحق : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ ، فوقع بهذا حذف من الطرفين على سبيل الإحتباك .

قال أبو حيان : ((حذف من الأولى ما اثبت مقابله في الثانية ، ومن الثانية ما اثبت مقابله في الأولى ،فذكر لازم القتال وهو (القتال في سبيل الله) ، وذكر في الثانية ملزوم القتال في سبيل الشيطان وهو الكفر))[٦١] . فذكر الكافرة في الثانية أفاد بان الفئة الأولى مؤمنة، وبقوله ﴿تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾أن الأخرى تقاتل في سبيل الطاغوت[٦٢].

وإذا أخذنا بأقوال العلماء، ووضعنا المحذوف موضعه في الكلام نجد بأن الآية تصبح متقابلة تقابلاً تاماً بين ألفاظها، ويكون تقدير الآية الجليلة:

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله

وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت يرونهم مثليهم رأي ....

وفي هذا الإيجاز تظهر بلاغة الإحتباك في نظم الآية ، وذلك لأنه ذكر في الجملة الأولى لازم الإيمان وهو (القتال في سبيل الله) ، وحذف مؤمنة ،مدحاً لهم ، لان المسلمين كانوا في أعلى درجات الإيمان حينها ، ومدحاً لهم كذلك بما يليق بالمقام ورمزاً إلى الاعتداد بقتالهم ، ووصفت الأخرى بـ (الكافرة) ملزوم القتال، بغير الصفة التي وصفت بها الفئة الأولى إسقاطا لقتالهم عن درجة الاعتبار وتحقيراً لهم[٦٣] .

وثمة لطيفة بلاغية أخرى وقعت في نظم الآية في (وأخرى كافرة) ولم يقل (وفئة كافرة) إشعاراً بأن الطائفتين ليستا متساويتين ، وإهمالا للثانية وتصغيراً لشانها أن تقرن بالمؤمنة .

وفي تنكير (آية) في بداية الآية دلالة على التفخيم والتهويل ، أي آية عظيمة، وفي تقديم لكم على (آية) للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر[٦٤] .

وحقق الألتفات من ضمير المفرد في قوله : (وأخرى كافرة) إلى صيغة الجمع في قوله : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ العموم والشمول ،وان كل واحدٍ من أفراد المشركين كان يرى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المسلمين مثلي عددهم[٦٥]، ومما يدل على أن الرؤية كانت عينية جناس الاشتقاق الذي وقع بين (يرونهم) و(رأي العين) ، فضلاً عن التصريح بلفظ العين جارحة البصر .

ومن السياقات الأخرى مقابلته سبحانه وتعالى بين رضوانه تعالى على من اتبع رضوانه ، وبين سخطه على من اتبع سبيل الشيطان ويتجلى ذلك في قوله تعالى﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (ال عمران :١٦٢) .

تعرض هذه الآية صورة من يتبع الصراط المستقيم فيوصله إلى الجنة ، وصورة من يتبع سبيل الشيطان فعاد عليه هذا الإتباع بسخط من الله فانتهى أمره إلى جهنم وبئس المهاد .

ويلاحظ أنه في الآية الأولى اثبت سبب الرضا وحذف نتيجته ، وفي الثانية اثبت النتيجة وحذف السبب ، فحصل بذلك احتباك بليغ ، قال أبو حيان : ((وفي الآية من حيث المعنى حذفٌ ، والتقدير أفمن يتبع ما يؤول به إلى رضا الله عنه ، فباء برضاه ، كمن لم يتبع ذلك فباء بسخطه))[٦٦] . ويفهم من مقابل ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ﴾ ، أنَّ من اتبع رضوان الله كان مأواه الجنة ،ولم يذكر هذا ليكون أبلغ في الزجر[٦٧] .وإذا جمعنا هذين القولين يكون تقدير الآية الكريمة :

أفمن اتبع رضوان الله ، فباء برضاه ومأواه الجنة كمن اتبع سبيل الشيطان فباء بسخطٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المهاد

وتكمن بلاغة الإحتباك في الآية بعدم ذكر الجنة مع الرضوان، لان رضوان الله أكبر، وهو مستلزم لكل نعيم ، وبما أن السخط يكون مستلزماً لكل عقاب فيقضي بموجبه أن تذكر معه جهنم في حيز المنع لسبق الجمال الجلال[٦٨] .

والاستفهام في الآية معناه النفي[٦٩]،والجمع بين الهمزة والفاء في(أفمن)لإنكار المماثلة بين المتقابلين[٧٠]،في تنكير (سخط) دلالة على التعظيم،أي بسخط عظيم لا يكاد يوصف [٧١] .

وثمة استعارة تمثيلية لطيفة في قوله (اتبع)،إذ جعل الإتباع بمعنى التطلب وشبه حال المتوخي بأفعاله رضى الله بحال المتطلب لطلبةٍ فهو يتبعها حيث ذهبت ليقتنصها،وفي(الباء) في (سخط) تمثيل لحال العاصي بالذي خرج لطلب ما ينفعه،فرجع بما يضره والخيبة[٧٢] .

ومن سياقاته أيضاً مقابلته سبحانه وتعالى بين من يدخل الجنة ومن يدخل النار وحال كلٍ منهما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت :٤٠) .

تبدأ الآية بتهديد الملحدين ، وأنهم لا يخفون على الله ، وهم معاقبون بما يلحدون مهما مكروا والتفوا وحسبوا أنهم مفلتون من يد الله كما يفلتون بمكرهم ومغالطتهم من حساب الناس، ثم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينتقل إلى مشهد الآخرة وصورة العذاب فيصرح بالتهديد في قوله : ﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ ، فهم يلقون في النار خائفين مذعورين خلاف ما كانوا في الدنيا آمنين مستهزئين بدين الله ورسوله والمؤمنين ، وهو تعريض بهم بما ينتظرهم من العذاب في الآخرة ، ثم تعرض صورة المؤمنين وكيفية مجيئهم يوم القيامة آمنين غير خائفين فهم كما وصفهم القرآن : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء :١٠٣) ، وتنتهي الآية بتهديد آخر ملفوف ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٧٣] .

كان ظاهر الآية أن يقابل الإلقاء في النار بدخول الجنة ، أو الأمن بالخوف ، ولكنه حذف من الطرفين على سبيل الإحتباك ، قال البقاعي : ((ذكر الإلقاء في النار أولا دليلا على دخول الجنة ثانياً ، والأمن ثانيا دليلا على الخوف أولاً ، وسره أنَّه ذكر المقصود بالذات ، وهو ما وقع الخوف لأجله أولاً والأمن الذي هو العيش في الحقيقة ثانياً))[٧٤] ، فحذف من الأول مقابل الثاني ، ومن الثاني مقابل الأول[٧٥] ، وعلى هذا يكون التقدير :

أفمن يأتي خائفاً يوم القيامة فيلقى في النار خير

أم من يأتي أمناً يوم القيامة فيدخل الجنة.....

وبلاغة هذا الفن في الآية تكمن في الاعتناء بشأن المؤمنين ، لأن الأمن من العذاب أعم وأشمل وأهم ، ولذا ذكر في الأول الإلقاء في النار الذي يدل على القهر والقسر، والإتيان في الثاني الذي يدل على الاختيار ، والرضا مع الأمن ودخول الجنة لا تنفي أن يبدل حالهم بعد خوفهم أمناً[٧٦]. ويتضمن نظم الآية دلالة يتجلى فيها الترغيب والترهيب، إذ يصور الكافر وهو يلقى في النار كما يلقى الشيء الذي لا قيمة له ، إهمالاً وتحقيراً له ، وفي بناء الفعل للمجهول (يلقى) دلالة الخوف إذ أنَّه يخطف من حيث لا يدري ويقذف في النار ، وفي هذا يكمن ذل الكافر وهوانه في ذلك اليوم ، في مقابل ما يناله المؤمن بما تتمناه النفس دائماً في الدنيا والآخرة وهو (الأمن)، فبوجوده تنعم البشرية بكل شيء وبزواله لا تتلذذ بكل ما يتوفر لها من النعم والرفاه –كما هو حالنا اليوم –، كما أن صيغة (أمِناً) – الاسمية – توحي بأن الأمر تم وانتهى وثبت ، وأنهم اتصفوا بهذه الصفة ونالوا هذا الوعد ، في حين أثرّ التعبير في جانب الكافر استعمال صيغة المضارع (يلقى) لتركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه ، وتدل على القدرة العظيمة لله عز وجل فضلاً عن التمكن[٧٧].

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نلاحظ كيف أنَّ القرآن الكريم رسم الصورتين في أجمل نظم ، فمع قربهما فالفريقان يتباعدان كل البعد عن الآخر[٧٨] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن ذلك أيضاً سؤاله للصادقين والكافرين يوم القيامة في قوله تعالى : : ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الأحزاب : ٨) .

الصادقون هم المؤمنون ، فهم الذين صدَّقوا بالصِّدق وجاءوا به، واعتنقوه عقيدةً، وغيرهم كاذب ، لأنه يعتقد الباطل ويقول كلمته، وسؤال الله للمؤمنين عن صدقهم يوم القيامة، كما يسأل المعلم التلميذ النجيب الناجح عن إجابته التي استحق بها النجاح والتفوق **(ولله المثل الأعلى)** ، فالمؤمنون الصادقون عند تكريمهم على نتائجهم سؤال الله لهم سؤال تكريم ، وإعلان وإعلام على رؤوس الأشهاد ، وبيان الاستحقاق والثناء على المستحقين للتكريم في يوم الحشر العظيم . أما غير الصادقين الذين دانوا بعقيدة الكفر، وقالوا كلمة الكذب في اكبر قضيةٍ ، قضية العقيدة ، فأما هؤلاء فلهم جزاءٌ آخر حاضرٌ مهيأ ، يقف لهم في الانتظار ﴿**وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٧٩].

وقد قابل القرآن بين الفريقين في أبهى صورة ، فالفريق الأول مكرمٌ، والثاني مهمل، وحذف من الأول الجزاء والنتيجة وأبقى العلة ، وحذف من الثاني السؤال تحقيراً لهم وذكر نتيجة ما عوقبوا به ، فوقع بهذا حذف على صورة الإحتباك ، فحذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول[٨٠] . وعلى ما سبق ذكره يكون تقدير الآية الكريمة :

ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثواباً عظيماً

ويسأل الكاذبين عن كذبهم واعد لهم عذاباً أليماً

وتكمن بلاغة الإحتباك في انه صرح بسؤال الصادقين بشارةً لهم بتشريفهم في ذلك الموقف العظيم ، وأخفى سؤال الكافرين إيماء إلى إهانتهم وإهمالهم بفضيحة الكذب، وذكر ما هو انكأ لهم وأشد وهو الوعيد[٨١] . وهذا التغيير في الأسلوب مع الكافرين يدل على تحقيق العذاب لهم حتى لا يتوهم أنهم يسألون سؤال من يسمع جوابهم أو معذرتهم، ولإفادة أن إعداد عذابهم أمر مضى وتقرر في علم الله[٨٢] .

وفي تسمية المؤمنين بالصادقين في يوم المحشر تكريمٌ لهم ، وتعريضٌ بالكافرين، وردٌ على قولهم وتكذيبهم للمؤمنين في الدنيا ، وإيماء بأنهم وإن كذبوا الرسول والمؤمنين فهم عند الله الصادقين ﴿.....**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (الأعراف : ١٢٨)

وفي الآية التفات من ضمير المتكلم في الآية التي قبلها في قوله ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ ، إلى ضمير الغيبة في قوله ﴿ **ليسأل الصادقين...** ﴾، وأفاد التذكير بنفس الميثاق ثم بيان علته وغايته بياناً قصدياً[٨٣].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وغير الأسلوب في قوله : ﴿**وأعد للكافرين**﴾ بعد ﴿**ليسأل الصادقين**﴾ ، لغرض التبكيت والتقبيح للمشركين[٨٤].

٢.الإحتباك المتشابه:

نوعٌ آخر من أنواع الإحتباك البلاغي نحاول الوقوف على مفهومه من خلال التأمل في شواهده القرآنية الكريمة ، يقع الحذف فيه بين ألفاظٍ متشابهة ، والشبه : المثل ، ويقال هذا مثله أي شبهه[٨٥]، فالكلمة التي تذكر في الجملة الأولى يحذف مثلها من الثانية ، ومن الثانية يحذف مثلها في الأولى ، وأطلقنا عليه هذا الاسم من خلال الألفاظ المذكورة والمحذوفة التي دلَّ عليها كلام العلماء مثل قولهم : فحذف من الأول ما اثبت مثله في الثاني ومن الثاني ما اثبت مثله في الأول [٨٦] ، ولعل أوضح مفهوم له هو: أن يؤتى بكلامين في كلٍ منهما متقابلان متشابهان – أي أن يكون التقابل بين الألفاظ المتشابهة لفظاً ومعنى، فيحذف من الأول ما اثبت في الثاني، ومن الثاني ما أثبت في الأول ، ويدل ما بقي على ما حذف في كلٍ منهما، ويمكن توضيحه كالأتي :

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(١)	(٢)	(٢)	(١)
(متشابه)	(متشابه)	(متشابه)	(متشابه)
(الصبر)	(الذين كفروا)	(الذين كفروا)	(الصبر)

ويأتي الإحتباك المتشابه بعد الإحتباك الضدي من حيث النسبة التي ورد فيها في القرآن الكريم،فقد ورد ثمانيَ وأربعين مرة في الكتاب العزيز[٢] ، وهذا التشابه بين الألفاظ المذكورة والمحذوفة يكون بين اسمٍ واسم نحو (الجنة – الجنة) ،أو فعلٍ وفعل نحو (يؤمنون – يؤمنون) ، أو اسمٍ وفعل نحو (يغفر – الغفور) ...الخ من الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم تحت هذا النوع .ومن الآيات التي ورد فيها هذا النوع من الاحتباك الآية التي يطلب فيها من رسول الله ﴿ﷺ﴾ تحريض المؤمنين على القتال في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال : ٦٥-٦٦) .

(٢) ينظر على سبيل المثال :البقرة /٢٢٢ ، الاحزاب /٥٣،فاطر / ٤٠ ،الزمر/ ٢٦ ، الصف ١٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يأمر الله ﴿ﷻ﴾ نبيه محمداً ﴿ﷺ﴾ بأن يحرّض المؤمنين ويرغبهم بالصبر في القتال في سبيله والذود عن دينه بمقاتلة المشركين ، كيف لا وهو كما وصفه الرسول ﴿ﷺ﴾ ((**رأس الأمر الإسلام وأما عموده فالصلاة وأما ذروة سنامه فالجهاد**))[٨٧]، والجهاد هو درع الإسلام الذي يحميه من المخاطر والعوارض ، فضلاً عن أنه شعيرةٌ ترفع صاحبها في الجنة درجات، وما حل بالأمة اليوم من ذل وهوان، إلا بسبب البعد عن الدين وترك الجهاد كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : ((**لَئِنْ تَرَكْتُمْ الْجِهَادَ وَأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ وَتَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ لَيُلْزِمَنَّكُمْ اللَّهُ مَذَلَّةً فِي رِقَابِكُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنْكُمْ حَتَّى تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَتَرْجِعُوا عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ**))[٨٨].

وبين ﴿ﷻ﴾ في الآية الأولى أن المسلمين إن صبروا سيغلبوا عشرة أضعافهم وكان ذلك في بداية الإسلام ، وكان هذا يشق عليهم ، فخفف الله عنهم العدد فجعل الواحد مقابل الاثنين بعد أن كان الواجب على الواحد أن لا يفر من العشرة ، رحمةً بهم[٨٩].

وذكر سبحانه في الآية الأولى على سبيل الإيجاز لفظ (الصبر) في الجملة الأولى ، وذكر لفظ (الذين كفروا) في الجملة الثانية وحذف مثليهما في كلٍ من الجملتين على سبيل الإحتباك ، قال أبو حيان : ((والتقييد بالصبر في أول كل شرط لفظاً هو محذوف من الثانية لدلالة ذكره في الأولى ، وتقييد الشرط الثاني بقوله من الذين كفروا لفظاً هو محذوف من الشرط الأول في قوله : يغلبوا مائتين ، فانظر إلى فصاحة هذا الكلام إذ أنه أُثبت قيدٌ في الجملة الأولى وحذف نظيره في الثانية ، وأُثبت قيدٌ في الثانية وحذف من الأولى))[٩٠].

ووضح غيره من العلماء والمفسرين هذا الكلام وقال إنَّ الآية من الإحتباك إذ أنه ذكر وصف (الصبر) في الجملة الأولى دليلاً على حذفه من الثانية ، وذكر الكفر في الجملة الثانية دليلاً على حذفه من الجملة الأولى[٩١].

وهذا في غاية الفصاحة والإيجاز ولا يخفى ، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين من الذين كفروا

وإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا

ولما كان الصبر من أكثر عوامل النصر في المعركة كان شديد الطلب ، ولهذا ذكره في جانب المؤمنين أولاً إشعاراً بأهمية هذا الأمر ، وانه لم يذكر الذين كفروا إيجازاً واختصاراً فقد دل ما ذكر على ما حذف .

وهناك احتباكاً ثانياً في الآية الثانية إذ ((ذكر في الأول صابرة دلالة على حذفه ثانيا ، وذكر ثانيا الإذن دليلا على حذفه أولاً))[٩٢]، أي انه حذف في آية التخفيف من الجملة الأولى (بإذن الله) لدلالة الثانية عليها ، و (الصابرة) ثانياً لدلالة الصابرة الأولى عليها وتقدير الآية الكريمة :

إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بإذن الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وان يكن منكم الفٌ صابرون يغلبوا الفين بإذن الله

ومن خلال هذين الإحتباكين تظهر فصاحة هذا الكلام وجماليته ونضارة بلاغته في الإيجاز والاختصار البليغ . وقد أوثر التعبير بـ (الحض) بدلاً من غيرها من الألفاظ ، لما فيها من الدلالة على المبالغة في الحث على هذا الأمر وهو – الجهاد – وهو مأخوذ من (الحرض) ، وهو أن ينهك المرض صاحبه فيتبالغ فيه حتى يشفى على الموت ، فجاءت هذه اللفظة مناسبة لهذا الموضع لأهميته أي فكأنه ينسبه إلى الهلاك لو تخلف عن المأمور به[٩٣] .

وقد فصلت جملة ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ ، لأنها لما جعلت بياناً لإجمال كانت مستأنفة استئنافاً بيانياً ، لان الإجمال من شأنه أن يثير سؤالاً عن الحال إذا كان العدو أكثر من هذا العدد ، ماذا يعمل ؟ والجواب هو : يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال بهذه الكيفية[٩٤] . وثمة بلاغة في تكرار المعنى الواحد ، وهو مقاومة الجماعة لأكثر منها ، مرتين قبل التخفيف وبعده ، وذلك للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحد ولا تفاوت . لأن الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين للمائتين ، والمائة للألف ، فكذلك بين المائة للمائتين، والألف للألفين[٩٥]، ومعنى بإذن الله ، بإرادته وتمكينه ، كما أن هذا التكرار يفيد عدم اختصاص هذه البشارة بهذا العدد بل هي جارية في كل عدد بإذن الله، وفيه بشارةٌ للمسلمين بأن عساكرهم سيتجاوز عددها العشرات والمئات إلى الألوف[٩٦].

وجاء التعريف باسم الموصول في قوله ﴿**من الذين كفروا**﴾ للإيماء إلى أن وجه بناء الخبر كالآتي ، وهو سلب الفقاهة عنهم [٩٧]، أي أن سبب الغلبة هو أن الكفار قوم لا يفقهون ، وثمة سؤال تثيره الآية ، وهو ما صلة الفقه بالغلبة في ظاهر الأمر ؟ فبينهما صلة حقيقية وقوية ،إذ إن الفئة المؤمنة إنما تمتاز بأنها تعرف طريقها ، وتفقه منهجها ، وتدرك حقيقة وجودها وغايتها ، وهي كذلك تفقه حقيقة الألوهية ، وحقيقة العبودية ، فتفقه أن الألوهية لابد أن تنفرد وتستعلي ، وأنَّ العبودية يجب أن– تكون لله ﴿ﷻ﴾ وحده لا شريك له ، وأنها الأمة المسلمة المهتدية بهدى الله ، المنطلقة بإذن الله لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده ، وأنها هي المستخلفة في الأرض لتعلي كلمة الله وتجاهد في سبيله ، فكل هذا فقه يكسب في قلوب العصبة المسلمة النور والثقة، والقوة واليقين ، ويدفع بها إلى الجهاد في سبيله في قوةٍ ، وفي طمأنينةٍ للعاقبة التي تضاعف القوة ، في حين إن أعداءهم قوم (لا يفقهون) ، قلوبهم مغلقة ، وبصائرهم مطموسة وقوتهم كليلة عاجزة مهما تكن متفوقة ظاهرة ، فهي قوة منقطعة معزولة عن الأصل الكبير ، فهم يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم ، وهذه هي العلاقة بين الفقه والغلبة[٩٨] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولأهمية النصر ومطلوبيته ختمت الآية الثانية بقوله﴿ﷻ﴾:﴿والله مع الصابرين﴾ ، وذلك ترغيباً في الثبات على الجهاد ، وتبشيراً بالنصر والغلبة لأنه من كان الله معه هو الغالب لا محالة[٩٩] ، ولأن عامل الصبر من العوامل المهمة للنصر ، والمراد بالصبر هنا غير عامل الثبات الذي ذكر في مطلع عوامل النصر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال : ٤٥) ، لان الثبات يكون عند لقاء العدو ومقابلته لأول وهلة ، أما الصبر فهو أشد ، فهو بعد بدء القتال وأثناء النزال ، وهو مرحلة أشد على النفس ، وأصعب على الفرد ، لما فيها من عنتٍ ومشقةٍ والآم ، إذ يرى المقاتل الرؤوس تتهاوى والأشلاء تتناثر ، والدماء تنهمر ، وهذه الحالة تدعو النفس إلى الذعر والقلق والاضطراب ، مما قد يضعف نفس المقاتل ، وتحدثه بالفرار والهرب ، وعدم الاستمرار بالقتال حتى النهاية، وهذا أمرٌ إن حدث فهو في غاية الخطورة ، إذ بعده الهزيمة الماحقة ، ولهذا أمر الله﴿ﷻ﴾ المجاهدين أن يثبتوا عند لقاء العدو وإن يصبروا في قتاله حتى النهاية مهما كانت الأهوال والآلام ، والله ناصرهم سبحانه[١٠٠] .

ومن المواطن الأخرى لهذا النوع قوله تعالى معلماً أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ الأدب معه في قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ.....﴾ (الأحزاب : ١٨).

تتحدث هذه الآية عن قضيةٍ كانت تحرج النبي ﴿ﷺ﴾ ، وهي مكوث أصحابه في بيته بعد تناول الطعام ، وإنما يحصل الإحراج لأنّ النبي سينشغل بما لا يعنيه ويصد عما يعنيه ، وهذا كان يسبب ضيقاً في منزله ﴿ﷺ﴾ [١٠١]. وكان ﴿ﷺ﴾ شديد الحياء، فيحجب الحياءُ النبيَ عن تذكيرهم بهذا الأمر ، فانزل الله هذه الآية [١٠٢] .

وقوله تعالى ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أي : من إخراجكم ، فهو على تقدير المضاف لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ ، فدل ذلك على أن المستحيا منه شيءٌ معنوي ، وليس ذوات الصحابة – رضوان الله عنهم – ، ويقول الالوسي : ((فلو كان المراد الاستحياء من ذواتهم لقال سبحانه ، والله لا يستحي منكم ، فالمراد بالحق : إخراجكم أو المنع عن ذلك ، ووضع الحق موضعه لتعظيم جانبه))[١٠٣]، وذكر أن في الآية احتباكاً، والأصل :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

..... فيستحي منكم من الحق

والله لا يستحي منكم من الحق

فحرف الجر (من) للابتداء و (من) الثاني للتعليل . فحذف من الأول (من الحق) لدلالة الثاني عليه ، وحذف من الثاني (منكم) لدلالة الأول عليه[١٠٤].

ومن سياقات هذا النوع الاية التي ورد فيها شهادة الأيدي والأرجل على الإنسان يوم القيامة في قوله تعالى: :﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس : ٦٥)

اعتاد الكافرون على الكذب في الدنيا ، وظنّوا أنهم يستطيعون أن يحققوا عن طريقه فوزاً ونفعاً ، وهكذا جاءت الآية لتسد عليهم هذا الباب الذي اعتادوا أن يدخلوا ويخرجوا منه ، ويوم القيامة يختم ﴿ﷻ﴾ على أفواههم ويعقد ألسنتهم ، وتترك الشهادة إلى غير اللسان من أعضاء جسمه ، بعد أن رفض هذا الإنسان شهادة الناس والملائكة عليه، فتشهد عليهم أعضاؤهم على غير ما كانوا يعهدون من أمرهم ، وعلى غير ما كانوا ينتظرون ، لأنهم كانوا عنها يدافعون ويكذبون في الدنيا ، وبعدها تنقلب عليهم في الآخرة[١٠٥].

وجاء التقابل في الآية بصورةٍ مختلفة في جانب الشاهدين ، فلم يقل : (وتشهد أيديهم وأرجلهم) ، ولا (تكلمنا أيديهم وأرجلهم) ، مع أن كليهما يشهد ويتكلم ضدَّ صاحبه، ولكن جاء التقابل في النظم الكريم ، بذكر الكلام مع الأيدي ، والشهادة مع الأرجل ، فحذف من كلٍّ ما اثبت في الأخرى ، على سبيل الإيجاز بالإحتباك ، فاثبت الكلام للأيدي أولاً دليلاً على حذفه من جانب الأرجل ، واثبت الشهادة للأرجل ثانياً دليلاً على حذفها من جانب الأيدي أولاً[١٠٤]

وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

وتكلمنا أيديهم فتشهد

وتشهد أرجلهم فتتكلم

وتظهر بلاغة هذا الفن في نسبة الكلام للأيدي ، والشهادة للأرجل ، مع أنَّ الرِّجل تتكلم قبل اليد يوم القيامة كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قوله : **((وإنَّ أول ما يعرب عن أحدكم فخذه))**[١٠٦]، وقوله أيضاً ﴿ﷺ﴾ : **((... ثم يجيئون يوم القيامة وعلى أفواههم الفدام**[١٠٧]**، وإنَّ أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه))**[١٠٨]، جاءت هذه النسبة وهذا الترتيب بهذه الصيغة ، لانَّ اليد كانت هي المباشرة في أغلب الأعمال، أما الرجل فقد كانت حاضرة ، ولهذا عبَّر في جانبها بالشهادة ، وعلى هذا يكون كلام الفاعل المباشر في العمل إقرار، وكلام الحاضر شهادة ، ولهذا قال ﴿ﷻ﴾ : ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾[١٠٩].أي أنَّ اليد هي الأصل في المباشرة ، ولهذا يعلق الكسب دائماً باليد ،قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ{٣٠}﴾ (الشورى : ٣٠) ، وقال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم : ٤١).

وثمة لطيفة في تقديم الاعتراف أو الكلام على الشهادة، وذلك لمناسبة الواقع فالعادة جرت بأن تسير الأمور في القضايا على وفق هذا النسق، الاعتراف أولاً، والشهود ثانياً، وهذا ما بينته الآية الكريمة، وكذلك قُدِّم لأنَّ دوره في هذه القضية أكثر فعالية وأبلغ دلالة من الشهادة وبخاصةً عندما يكون هناك توافق بين ما يدلي به المعترف وما يدلي به الشاهد[١١٠] .

وأسند ﴿ﷻ﴾ الختم إلى نفسه في حين أسند الكلام والشهادة إلى الجوارح، لأنَّه لو أسندها إليه لكان هناك احتمال في أن يكون ذلك جبراً وقهراً، والإقرار بالإجبار غير مقبول ، فنسبها إليها ، فتشهد باختيارها لخالقها بعد ما يقدرها الله ﴿ﷻ﴾ على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم[١١١] .

وثمة جمالية أخرى في التعبير بالكسب في نهاية الآية بقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ، بدلاً من العمل ، وذلك أنَّ العمل قد لا يكون من كسب الإنسان نفسه ، فقد يكون خطأً فلا يؤاخذ به ولا يكون حينها من كسبه ، بل الذي يكون من الكسب هو العمل الذي يترتب عليه الثواب والعقاب ، ولهذا قال ﴿ﷻ﴾ في سورة البقرة : ﴿... لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (البقرة : ٢٨٦) ، فلم يقل لها ما عملت وعليها ما عملت، لأنَّ الكسب أخص من العمل ،فقد يعمل الإنسان شيئاً جهلاً أو سهواً فلا يؤاخذ به كما مرَّ[١١٢].

وهكذا تصور الآية الكريمة هذا المشهد العظيم ، بتصويرٍ دقيق ، حين يعطل ﴿ﷻ﴾ بقدرته ذلك اللسان الذي كان سبباً في كفرهم وطغيانهم ، وتعطى هذه الصفة للجوارح، فتشهد عليهم ((وهكذا يخذل بعضهم بعضاً وتشهد عليهم جوارحهم ، وتتفكك شخصيتهم مزقاً وآحاداً يُكذِّب بعضها بعضاً ، وتعود كلُّ جارحةٍ إلى ربها مفردة ، ويثوب كلُّ عضوٍ إلى بارئه مستسلماً ، أنَّه مشهدٌ عجيب رهيب تذهل من تصوره القلوب))[١١٣] .

٣. الإحتباك المتناظر:

هو الذي يقع بين ألفاظٍ بينها صفاتٍ مشتركة ، أي التشابه في بعض الصفات وليس تشابهاً كلياً لفظاً ومعنىً ، بل تشابهاً جزئياً ، فعندما يقال : التقى وزير الدولة بنظيره وزير الدولة الأخرى ، فهما ليسا نفس الشخص بل هما مشتركان في صفةٍ هي إن كليهما وزير ، وهذا الذي نعني بـ (التناظر)، وأفدنا من تعريف السيوطي للاحتباك في وضع اسمه وتعريفه، وهو قوله :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

((هو أن يحذف من الأول ما اثبت نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول))[١٢٠] ، ويمكن توضيحه كالأتي:

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(١)	(٢)	(٢)	(١)
(متناظر)	(متناظر)	(متناظر)	(متناظر)
(الذين كفروا)	(الداعي)	(الذي ينعق)	(الغنم)

وهذا النوع من الأنواع القليلة التي وردت في القرآن الكريم ، فقد ورد عشر مرات فقط[٣] ، ولقلة شواهده ارتأينا أن نحلل أغلب شواهده الإحتباكية ويكون بين الأسماء والأسماء نحو (يوم الجمع – العذاب) وبين الفعال والأفعال (تبتّل – بتّل) ، وبين الأفعال والأسماء نحو (استغفره – غفاراً) وغيرها من الألفاظ المتناظرة، ومن سياقاته التي ورد فيها هذا النوع في القران بيان حال الكافرين من دعوة النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة : ١٧١) .

فهذه الاية تعرض لنا حال الذين كفروا واتبعوا الغي بعد إذ جاءهم الهدى ، فنكصوا على أعقابهم وكأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ، وفي هذه الآية من روعه التمثيل ما لا يصفه المداد .وقد اختلف المفسرون في هذه الآية اختلافاً كبيراً ، فمنهم من ذهب إلى أن المثل الوارد في الآية مضروب لتشبيه الكفار في دعائهم أصنامهم بالناعق على الغنم ، حيث أن هذه الأصنام مصنوعة من الحجارة لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق ، وبذلك لا تفقه شيئاً ، كما أن الأنعام لا تفهم من ناعقها شيئاً غير الصوت ، أو أن داعي هذه الأصنام لا يسمع جواباً مما يدعو صوته الذي أطلقه كما أن الرجل الذي يصيح في جوف الجبال لا يسمع الأصنام صوته[١٢١]، ونسب القرطبي ومن تبعه هذا الرأي إلى أبن جرير الطبري أيضاً[١٢٢] ، والحقيقة خلاف ذلك إذ أن الطبري أستبعد هذا الوجه وذهب إلى الوجه الثاني الذي يقول : إن المثل مضروب لتشبيه الكفار بالمنعوق به إذ يكون التقدير: ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله فيما يتلى عليهم من كتابه وعن رسوله ﷺ في توجيهه لهم ، مثل البهائم التي لا تعقل من الأمر شيئاً إذا نعق بها ، وبهذا قال ابن عباس وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة والحسن والربيع والسدِّي[١٢٣]، وتبعهم ابن جريرٍ الطبري[١٢٤]، ومنهم من ذهب إلى أنَّ المثل مضروبٌ في تشبيه داعي الكفار بالناعق ، فيكون التقدير : ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ، ويقول أبو حيان : ((فهو على حذف مضاف، فلا يكون من تشبيه الكافر بالناعق ، ولا بالمنعوق، وإنما يكون من

(٣) ينظر على سبيل المثال: البقرة/١٧١،البقرة ٢٢٨ ،آل عمران/٣٦ ،يس /٢٢ ، المزمل /٨ ،النصر / ٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

باب تشبيه داعي الكافر في دعائه إياه بالناعق بالبهائم، فيكون الكافر لا يفهم مما يخاطبه به داعيه إلا دويّ الصوت دون إلقاء ذهن ولا فكر))[١٢٥].

أما الرأي الآخر ، وهو الذي ذهب إليه سيبويه ، وتبعه في ذلك الفراء ، والزجاج ، بأنَّ المثل مضروبٌ في تشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق به[١٢٦]، وذكر أبو حيان ((أن في الكلام حذفين: حذف من الأول، وهو حذف داعيهم ، وقد أثبت نظيره في الثاني ، وحذف من الثاني، وهو حذف المنعوق به، وقد أثبت نظيره في الأول؛ فشبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم عنه، وشبه الكفار بالغنم في كونهم لا يسمعون مما دعوا إليه إلا أصواتاً، ولا يعرفون ما وراءها.وفي هذا الوجه حذف كثير، إذ فيه حذف معطوفين ، إذ التقدير الصناعي: ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق والمنعوق به . وذهب إلى تقرير هذا الوجه جماعة من أصحابنا، منهم الأستاذ أبو بكر بن طاهر وتلميذه أبو الحسن بن خروف ، والأستاذ أبو علي الشلوبين))[١٢٧]، وذكر أنهم قالوا: إنَّ العرب تستحسن ذلك ، وهو من بديع كلامهم، ومثل ذلك قوله تعالى:﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾(النمل:١٢)، والمعنى وادخل يدك في جيبك تدخل ، وأخرجها تخرج بيضاء[١٢٨] ، ونحن نميل إلى رأي سيبويه ، لقوة الحجة فيه على خلاف الآراء الأخرى ، وإن كان الرأيان الثاني والثالث لا يتعارضان مع رأي سيبويه ، ويشكلان جزءاً منه ، أما الرأي الأول فيبدو ضعيفاً لورود بعض المداخل عليه ، وذكر الزمخشري أنَّ هذا الرأي بعيد ، لأنَّه ﴿ﷻ﴾ قال : ﴿كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاءً ونداءً﴾ ، إذ أنَّ المنعوق به يسمع الصوت ولكنَّه لا يفهمه ، فالاستثناء بألاّ يقتضي أنَّ هناك سمعاً من المنعوق به ، ولكنَّه قال : ﴿دعاءً ونداءً﴾ ، ولم يقل (كلاماً) ، لأنَّ الدعاء والنداء عام والمراد منه في هذه الآية محض الصوت الذي لا يفهم منه شيء – والله أعلم – في حين أنَّ الأصنام لا تسمع لا كلاماً ولا دعاءً ونداءً ، وهي صماء البتة [١٢٩]، واستبعد ابن جريرٍ الطبري هذا الوجه وذكر أنَّ هذه الآية نزلت في اليهود مستنداً في ذلك إلى سياق الآية ، ما قبلها وما بعدها ، ولم تكن اليهود أهل أصنام وأوثان يعبدونها، لذلك قال : ((ولا وجه إذا كانت كذلك لتأويل من تأول ذلك أنَّه بمعنى مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودعائهم إياها))[١٣٠] .

وفي هذا الوجه الرابع يحصل الإحتباك وتتشكل مفاصله ، وأشار إلى ذلك أبو حيان فقد حذف من الأول ما دل عليه نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما دلَّ عليه نظيره في الأول ، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

مثلك يا محمد﴿ﷺ﴾ ومثل الذين

كفروا كمثل الناعق والمنعوق به

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقد حذف أسم الرسول ﴿ﷺ﴾ من الأول لدلالة (الذي ينعق) عليه في الثاني، وحذف (المنعوق به) من الثاني لدلالة (الذين كفروا) عليه في الأول[١٣١]، وهذا من أجمل مواطن الحذف في القرآن الكريم ، خصوصاً أنَّ النظم جاء محذوف الأول وهو اسم الرسول ﴿ﷺ﴾ أو ما يدل عليه ، وذلك رفعاً لشأنه ﴿ﷺ﴾ بأن يقرن بهذا الذي ينعق بما لا يسمع[١٣٢]، في حين إنَّ حذف (المنعوق به) ليس كلياً وإنما هناك لازمٌ من لوازمه، وهو قوله : ﴿بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً﴾ ، حتى يعود هذا المعنى إلى الكفار، ويجللهم بالخزي والعار بتصويرهم بحال البهائم التي لا تعقل شيئاً ولا تعرف ما يراد بها ، ففي هذا الحذف بلاغة وجمال ، بحيث ترفع من شأن الرسول ﴿ﷺ﴾ بحذف ذكره ﴿ﷺ﴾ وتحط من شأن الكفار بذكرهم في هذا الموطن مقروناً بما لا يسمع إلاّ دعاءً ونداءً ، وهذا غاية الإيجاز والبلاغة .

وذكر البقاعي في تفسيره قوله : ((وفي ذكر هذين المثلين تقابل يفهم منه مثلين آخرين فاقتضى ذلك تمثيلين في مثلٍ واحد ، كأنَّ وفاء اللفظ الذي افهمه لهذا الإيجاز : مثل الذين كفروا ومثل داعيهم ، كمثل الراعي وما يرعى من البهائم ، وهو من أعلى خطاب فصحاء العرب ، ومن لا يصل فهمه إلى جمع المثلين يقتصر تأويله بمثلٍ واحد فيقدر الكلام : ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلاّ .....))[١٣٣].

ولتحقيرهم وتصغير شأنهم ، وصيانة اللسان عن ذكرهم ، حذف المسند اليه في قوله تعالى : ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ﴾ ،أي : هم صمٌ ، رفع على الذم ، لأنَّهم كالبهائم لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهمه ولا تعقله[١٣٤] .

ومن أمثلته أيضاً بيان ما للزوجة من حق وما عليها في قوله تعالى : ﴿..... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٢٨) .

تعدّ هذه الآية من أهم الآيات التي بينت ورسمت الحقوق فيما بين الزوج والزوجة، فبين سبحانه وتعالى أنَّ للزوجة حقوقاً على الرجل ، كما للرجل حقوقٌ على المرأة ، ولكن هذه الحقوق حسب طبيعتهما ، فالرجل عليه مسؤوليات تقتضيها طبيعة الرجل ، والمرآة عليها حقوق تقتضيها طبيعتها[١٣٥]، وفي معنى هذه الآية يقول الرسول ﴿ﷺ﴾ فيما أخرجه أهل السنن : ((**أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ**))[١٣٦] . لقد أنطوى جزءٌ من هذه الآية على إيجاز بالحذف على سبيل الإحتباك ، في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، فقد وقع حذفٌ من الطرفين ودلَّ بالمذكور على المحذوف في كلٍّ منهما ، فحذف من الأول (على الرجال) لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(عليهن) ، وحذف من الثاني (للرجال) لدلالة نظيره عليه في الأول وهو (لهن)[١٣٧]، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

ولهن من الحقوق على أزواجهنَّ

مثل الذي لأزواجهن عليهن من الحقوق

ولا يخفى لطف الإحتباك في هذه الاية وجماليته فيما بين الزوج والزوجة . فهذا كلام يشمل جميع ما يجب للنساء على الرجال من حسن المعاشرة وصيانتهن وإزاحة عللهن وكل ما يؤدي إلى مصالحهن، كما يشمل ما يجب للرجال على النساء من طاعة الأزواج وحسن المشاركة في السراء والضراء والسعي إلى مرضاته وحفظ غيبتهم وصيانتهم عن خيانتهم[١٣٨].

وفيه إيجاز وبيان لا يخفى على المتمكن من علوم البيان، ومثل هذا الإيجاز هو الذي تهتم به العربية وتسعى لتحقيقه فهو عنصر من عناصر بلاغة الكلام[١٣٩]، لأنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر[١٤٠] .

كما أنَّ هذا التركيب على طريقة الإحتباك بإضمار (الأزواج ومالهم) للاعتناء بذكر ما للنساء من الحقوق على الرجال ، وتشبيهه بما للرجال على النساء ، لأنَّه كما هو معلوم أنَّ حقوق الرجال على النساء كثيرة ومشهورة ، مُسَلَّمَةٌ بها من أقدم العصور، أما حقوق المرأة فلم تكن موجودة ، ولم يلتفت إليها ، حتى إن وجدت فكان متهاونٌ بها، وموكولة إلى مقدار حظوة المرأة عند زوجها ، حتى جاء الإسلام فأقامها ، وأعظم ما أسِّست به هو ما جمعته هذه الآية[١٤١]. وكان أبن عباس – رضي الله عنهما – يقول في معنى هذه الآية : إني لأحبُّ أن أتزين للمرأة كما أحبُّ أن تتزين لي[١٤٢] .

وفي تقديم الظرف (لهن) في بداية الجملة ، للإهتمام بالخبر ، لأنَّه من الأخبار التي لا يتوقعها السامعون ، فقدم ليصغي السامعون إلى المسند إليه ، بخلاف ما أخر فقيل : ومثل الذي عليهن لهن بالمعروف . وفي هذا إعلان لحقوق النساء ، وإصداعٌ وإشارةٌ بذكرها ، ومثل ذلك من شأنه أن يتلقى بالاستغراب ، فلذلك كان محل الاهتمام[١٤٣] .

ومن الايات التي ورد فيها هذا النوع من الاحتباك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾(الشورى:٧).

ويلاحظ في الآية أنَّ الفعل (أنذر) من الأفعال التي تنصب مفعولين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ (النبأ : ٤٠)، في حين نرى في هذه الآية أن فعلي الإنذار نُزِّلاَ بمنزلة المعدى إلى مفعولٍ واحد ، فلم يذكر مع الفعل الأول (المنذر منه) وهو المفعول الثاني له ، ولم يذكر مع الفعل الثاني (المنذر) الذي هو المفعول الأول له، فحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني وهو المفعول الثاني (العذاب) ، وحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول وهو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المفعول الأول (المنذر)[١٤٤]، وعلى هذا تكون الآية من الإحتباك ، فقد ذكر المنذر أولاً وهو (أم القرى) دليلاً على إرادة (الناس) في الثاني ، وذكر المنذر منه ثانياً وهو (يوم الجمع) دليلاً على حذف المنذر منه أولاً وهو (العذاب)[١٤٥]. وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة:

لتنذر أم القرى ومن حولها العذاب

وتنذر الناس يوم الجمع لا ريب فيه

وبهذا النظم جاءت الآية في غاية الإيجاز والاختصار، وتظهر بلاغة هذا الفن، بعدم ذكر العذاب مع فعل الإنذار الأول ، ليفيد التهويل والتعظيم منه وليبقى الذهن منشغلاً في التفكير بهذا العذاب وكيفيته ، وليذهب به الخيال في المحذوف كلَّ مذهب فيكون أهول ، وحذف المنذر في الثاني لإيهام التعميم ، كما أنَّ ذِكر هذين المذكورين وهما (أم القرى) و (يوم الجمع) أفخم وأوجل في النفس[١٤٦]، وابتدأت الآية بوصف القرآن ﴿قرآناً عربياً﴾ للتناسب بين هذا الوصف وحال المنذرين به وهم العرب من أهل مكة ومن حولها، لأنهم المخاطبون بالدين ابتداءً، وفي ذلك تشريفٌ لهذه الأمة لتكون أول من يتلقى الإسلام وينشره بين الأمم فضلاً عن التشريف بعربية القرآن.

وثمة بلاغة في تكرار فعل الإنذار، تتمثل في تحقيق المزيد من التهويل ليوم الجمع ، لأنَّ تخصيصه بالذكر بعد عموم الإنذار يقتضي تهويله[١٤٧]، ويفيد انتقال المخاطبين من هول إلى هول ، ولإدخال الرعب في قلوبهم ، وهذا ما أكدته نهاية الآية: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ، باستحضار نتيجة الحساب العدل بأبهى صور المقابلة ، ولتختار النفس البشرية فريقها الذي تريد ، وتعمل جاهدة لتنال ذلك الانتماء[١٤٨] .

٤. الإحتباك المنفي المثبت:

هو الذي يقع بين ألفاظٍ العلاقة بينها قائمة على النفي والإثبات ، وفي هذا النوع يحذف من الأول كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الثاني ، ومن الثاني كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الأول ، أو بالعكس يبقى المنفي ويحذف المثبت ، وأفدنا من كلام البقاعي في بيان هذا النوع في قوله : حذف من الأول ما اثبت نفيه في الثاني ، ومن الثاني ما اثبت نفيه في الأول[١٤٩]، ويمكن توضيحه كالأتي :

مذكور	+	محذوف
(١)		(٢)
(مثبت)		(منفي)
(يستعجل)		(لا يشفقون)

مذكور	+	محذوف
(٢)		(١)
(مثبت)		(منفي)
(يشفقون)		(لايستعجلونها)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا النوع من الأنواع القليلة التي ذكرت في القرآن الكريم ، فقد ورد في أحد عشر موضعاً[٤] ، ومن ألفاظه (يشفقون – لا يشفقون) (يستعجلون – لا يستعجلون) كما في قوله تعالى : ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (الشورى : ١٨) ، فهذه الآية قابلت بين الفريقين ، ولكن ليس تقابلاً تاماً بين الألفاظ ،ففي جانب الكفار ذكر أنهم يستعجلونها ، ولم يذكر أنّهم لا يشفقون منها ، وفي جانب المؤمنين ذكر الإشفاق ولم يذكر عدم استعجالهم منها ، فوقع حذفٌ من الطرفين على سبيل الإحتباك [١٥٠]، فذكر الاستعجال أولا دليلاً على حذف نفيه ثانياً وهو (لا يستعجلونها)، وذكر الإشفاق ثانياً دليلاً على حذف نفيه أولا وهو (لا يشفقون منها)[١٥١]، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون من والذين أمنوا

مشفقون منها ولا يستعجلونها ويعلمون أنها الحق من ربهم ....

ومن بلاغة الإحتباك في هذه الآية ، أنه لم يذكر عدم شفقتهم منها ،وذلك لأنهم لا يؤمنون بها أصلاً ، بل يستهزئون منها ، فكيف يشفقون منها إن كان هذا حالهم ، فذكر الاستعجال ليناسب حالهم ،أما في جانب المؤمنين ذكر الإشفاق ولم يذكر عدم استعجالهم منها، وذلك لعلمهم وإيمانهم بوقوعها لا محالة ، فهم لا يستعجلونها ﴿ويعلمون أنها الحق من ربهم﴾ ، وهم يعلمون كذلك ما بها من أهوال فناسب ذكر الإشفاق الذي يدل على عناية ممزوجة بخوف حالهم وموقفهم منها .

واستخدم القرآن لفظ (الذين لا يؤمنون) بدلاً من الكافرين لغرضين ، الأول ليتحقق طباق السلب بين (لا يؤمنون) و(آمنوا) ، والثاني عبر عنهم بالموصول لأن الصلة تدل على سبب استعجالهم بها وهي عدم إيمانهم[١٥٢].

وإذا كان ذكر الكافرين (الذين لا يؤمنون) تقدم على ذكر المؤمنين في الآية ، فإن التعبير القرآني قد جبر تأخر ذكرهم بإيثار الصيغة الاسمية للتعبير عن موقفهم من الساعة وهو (مشفقون) ليفيد ثبوت الصفة لهم[١٥٣]. وزيد ذلك بذكر صفة أخرى لهم وهي (يعلمون أنها الحق من ربهم) بتعريف (الحق) تعريف الجنس ، وهو يفيد قصر المسند على المسند إليه قصر مبالغة لكمال الجنس في المسند إليه ، أي يوقنون بأنها الحق كل الحق ، وذلك لظهور وقوعها حتى كأنه لا حق غيره[١٥٤] .

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام : ٣٣) .

---

(٤) ينظر على سبيل المثال: البقرة/ ٢١٦ ، المائدة / ٧٦ ، الأنعام / ٣٣ ، فصلت / ٣٨ ، الشورى / ١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يلاحظ في هذه الآية انه لم يصرح في الجملة الأولى بلفظ (الكذب) صراحة ، ولكنه ذكر الحزن في (ليحزنك) وفي الجملة الثانية ذكر (الكذب) في (فإنهم لا يكذبونك) ولم يذكر الحزن فوقع حذف من الطرفين على سبيل الإحتباك . قال أبو حيان:((في الكلام حذف تقديره: فلا تحزن فإنهم ...))[١٥٥] ، وحذف من الجملة الأولى عائد الموصول أي الذي يقولونه وهو الكذب من انه عليه الصلاة والسلام ساحرٌ ومجنون وان ما أتى به أساطير الأولين[١٥٦] .

وقال البقاعي أن في الكلام إحتباكاً إذ حذف من الجملة الأولى سبب الحزن وهو التكذيب لدلالة الثاني عليه وهو (لا يكذبونك) ، وحذف من الثاني النهي عن المسبب وهو الحزن لدلالة الأول عليه وهو (ليحزنك)[١٥٧]، وإذا جمعنا هذه الأقوال يكون تقدير الآية الكريمة :

قد نعلم أنه ليحزنك الكذب الذي يقولون

فلا تحزن فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين .....

وفي هذا الإيجاز تظهر بلاغة الإحتباك بعدم ذكر الكذب في الجملة الأولى وذلك إظهاراً لشرف النبي ﴿ﷺ﴾ وأدباً معه من ذكره في جانبه لأنه المنزه عنه ، ولأن هذه الكلمة كانت من ابغض الكلمات إليه ﴿ﷺ﴾[١٥٨]. وفي قوله: ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ ، تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوه ، بطريقة التسلي بما يفيده من بلوغه ﴿ﷺ﴾ جلالة القدر ورفعة الشأن غاية ليس وراءها غاية ، إذ إنَّه نفى تكذيبهم عنه ﴿ﷺ﴾ وأثبته لآياته على طريقة قوله تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله... ﴾(الفتح :١٠)، إيذانا بكمال قربه ﴿ﷺ﴾ ، واضمحلال شؤونه في شان الله ﴿ﷻ﴾ ، وفيه أيضاً استعظام لجنايتهم منبيء عن عظم عقوبتهم ، فكأنه قال لا تحزن ولا تهتم بتكذيبهم فإنهم لا يكذبونك ﴿ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ أي ولكنهم بآيات الله يكذبون[١٥٩] فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً عليهم في الظلم ، ولبيان أن علة هذا الجحود هو الظلم[١٦٠].

ومن سياقاته تسلية الرسول ﴿ﷺ﴾ وتثبيته في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ (فصلت : ٣٨) .

جاء التقابل في الآية مبنياً على التخالف ، فالجملة الأولى (فإن استكبروا) تتحدث عن صفة الكافرين الذين لم يؤمنوا بالله وامتنعوا عن تسبيحه ، والجملة الثانية ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ تتحدث عم صفة الملائكة الذين يسبحون الله ولا يمتنعون عن ذكره ، فالجملتان والسياقان يقيمان علاقة التخالف في هذا التقابل[١٦١] ، ويلاحظ أنه ذكر الاستكبار في الجملة الأولى في مقابل التسبيح في الجملة الثانية فافهم من الأول أن الثاني لا يستكبر، ومن الثاني أن الأول لا يسجد ، فوقع بهذا حذف من الأول والثاني ، وكلٌ منهما يدل على

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآخر على سبيل الإحتباك ، إذ ذكر الاستكبار أولاً دليلاً على نفيه ثانياً ، والتسبيح ثانياً دليلاً على نفيه أولاً[١٦٢] ، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

فإن استكبروا عن العبادة ولم يسبحوا فالذين عند ربك

لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه بالليل والنهار وهم لا يسأمون

وتظهر بلاغة الإحتباك في أنّه استعمال أقبح الأعمال وهو (التكبر) مع الكافرين، وأحسن وأحب الأعمال مع الملائكة وهو (التسبيح)[١٦٣]، ليحصل بذلك تشريف الرسول ﷺ وتوبيخ الكفار على عملهم هذا ، وفي ذكر الاستكبار في بداية الآية تنبيه على أن أصل المعاصي (التكبر) ، أي أن كل المعاصي سببها التكبر ، وكذلك الحال عند أول معصية وقعت في الخلق من إبليس – لعنه الله – كان سببها التكبر .

وفي النظم الكريم تصغيرٌ لشأن هؤلاء الكافرين ، وأنّهم وإن لم يعبدوا الله ﷻ ، فإن له عباداً يسبحونه ولا يسأمون . وأُثر لفظ (استكبروا) بدلاً من (تكبروا) ، تصغيراً لشأنهم وتحقيرهم ، وذلك لان الكبرياء لا يكون إلا لذي الكمال وهو الله ﷻ

أما العبد فهو ناقص فكيف يكون منه الكبر . ولأن هؤلاء عدوا أنفسهم ذوي كبر شديد وتدل على ذلك (السين والتاء) اللتان تدلان على المبالغة هنا[١٦٤]، وتدل هذه الصيغة على الافتعال أي أنهم افتعلوا التكبر ،إذ لم يكونوا هم من ذوي المكانة العالية والكبر الحق ، وإنما افتعلوا ذلك لأجل الإعراض والصد عن الدعوة[١٦٥] ، وذكر فعل الملائكة بصيغة المضارع (يسبحون) الدالة على التجدد والاستمرارية أي أنهم مواظبون على التسبيح لا ينفكون عنه لحظة واحدة وهذا هو عملهم ليلاً ونهاراً [١٦٦].

وناخذ اية اخرى من هذا النوع قابلت بين الاشقى والاتقى في قوله تعالى : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (الليل : ١٤–١٨) . تتحدث هذه الآيات عن صنفين من الناس ، صنف أثر الحياة الدنيا ونسي الآخرة، وكفر بالله وارتكب الموبقات والكبائر وأعرض عن المكرمات والطيبات ، فكان أشقى الناس ، وصنفٌ أثر الآخرة على الدنيا الفانية ، ولم يترك باباً من الخير إلا ولج فيه ، ولا باباً من أبواب الشر إلا وفر منه ، وأعرض عنه وآمن بالله وعمل الصالحات وأمر بالمعروف وأتاه ، ونهى عن المنكر وانتهى عنه ، فكان أتقى الناس بحق .

وجاء نظم الآية بالحذف من الطرفين على سبيل الإحتباك ، أي انه حذف من الأول (ولم يؤت ماله يتزكى) لدلالة وجوده في جانب الأتقى ثانياً ، ومن الثاني (لم يكذب ولم يتولَّ) لدلالة الكذب والتولي عليه في جانب الاشقى أولاً[١٦٧]، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلاّ الاشقى الذي كذب وتولى ولم يؤت ماله يتزكى

وسيجنبها الأتقى الذي صدق ولم يكذب ولم يتول واتى ماله يتزكى .

وعبر ﴿ﷻ﴾ عن الذي يصلى هذه النار بـ (الاشقى) ولم يقل الشقي ، وعن الذي سيجنبها ب (الأتقى) ولم يقل التقي ، لأنه أراد وذكر الزمخشري – والله اعلم – أن يوازن ((بين حالتي عظيمٍ من المشركين ، وعظيمٍ من المؤمنين ، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين ، فقيل الاشقى ، وجعل مختصاً بالصلي كأن النار لم تخلق إلا له، وقيل الأتقى وجعل مختصاً بالنجاة ، وكأن الجنة لم تخلق إلا له))[١٦٩].

وهذان المتناقضان كما قيل هما الأشقى هو أبو جهل –أمية بن خلف– من المشركين، في مقابل الأتقى الذي هو أبو بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ من المؤمنين .

وفي الآية جميل المقابلة بين ﴿لا يصلاها إلاّ الأشقى﴾ و ﴿يتجنبها الأتقى﴾ ، والتي عملت بدورها على تعميق المفارقة بينهما .

٥. الإحتباك المشترك :

هذا النوع يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث إنَّه لا يلتزم بنوعٍ واحدٍ من الإحتباك بل يجمع نوعين في الآية الواحدة ، فهو يشرك جميع الأنواع فيما بينها فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني ، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول ، أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني ، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو بين المتشابه والمتناظر .... الخ ، أو بالعكس ، وأطلقنا على هذا النوع بـ (الإحتباك المشترك) ، لأنَّه يجمع ويشرك جميع الأنواع الماضية (الضدي والمتشابه والمنفي والمتناظر) في الكلام الواحد ، فتكون إحدى الألفاظ المذكورة ضدية والأخرى منفية أو متشابهة أو متناظرة ، وبالعكس ، ويمكن توضيحه كالأتي :

مذكور + محذوف	
(١)	(٢)
(مثبت)	(ضدي)
(يسمعون)	(الاحياء)

مذكور + محذوف	
(٢)	(١)
(ضدي)	(منفٍ)
(الأموات)	(لا يسمعون)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(١)	(٢)	(٢)	(١)
(متشابه)	(ضدي)	(ضدي)	(متشابه)
(النبات)	(وافياً حسناً)	(نكدا)	(النبات)

أو

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(١)	(٢)	(٢)	(١)
(متشابه)	(متناظر)	(متناظر)	(متشابه)
(عليه)	(صلاةً)	(تسليماً)	(عليه)

وورد هذا النوع اثنتين وثلاثين مرة في الكتاب العزيز[٥]،ومن امثلته قوله تعالى مبينا حال من يستجيب للايمان وحال من صد عنه في قوله : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (الأنعام :٣٦).

قابل ﴿ﷻ﴾ في هذه الآية بين الأحياء والأموات ، وأراد بهما المؤمنين والكافرين ، ولكن هذه الآية لم تكن متشابهة في اختيار الألفاظ المتقابلة ، فلم يذكر (الأحياء) في مقابل (الأموات) ، ولا (لا يسمعون) في مقابل (يسمعون) ، بل ذكر صفة من صفات الأحياء وهي السمع ولم يذكرهم صراحةً ، في حين ذكر في المقابل (الأموات) صراحةً ولم يذكر عدم سماعهم ، فحصل بذلك احتباك بحذف من الطرفين ، فحذف من الأول (الأحياء) لدلالة ضده عليه في الثاني وهم (الأموات) ، وحذف من الثاني (لا يسمعون) لدلالة نفيه عليه في الأول وهو (يسمعون)[١٧٠].

وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة:

إنما يستجيب للإيمان الأحياء الذين يسمعون

والموتى يبعثهم الله وهم لا يسمعون

وبهذا الحذف جمعت الآية بين الإحتباك الضدي والمنفي المثبت، فأصبح من الإحتباك المشترك .

وأفاد هذا الإيجاز بالإحتباك بلاغة، حيث إنَّه ذكر في جانب الأحياء أنَّهم يسمعون من غير التصريح بهم ، لأنَّه الغرض المطلوب وعن طريقه تكون الهداية ، فذكره لأهميته ، وبما أنَّ الميت لا يسمع ، ذكره بدلاً من الكافر تهكماً به وازدراءً عليه، لأنَّه لا ينتفع بهذه النعمة ، كما في تسميتهم بالموتى إقناطٌ للرسول ﴿ﷺ﴾ من إيمانهم وهدايتهم[١٧١].

---

(٥) ينظر على سبيل المثال :البقرة /٣٨-٣٩ ،ال عمران / ١٢٨ ، المائدة/٤١ ،الانعام / ١٠٥، هود ٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي الآية استعارة في إطلاق (الأموات) على الكفار ، استعارة تصريحية حيث أنَّه شبه كفرهم وجهلهم بالموت[١٧٢]. من حيث إنَّهم لا ينتفعون بعقولهم وأسماعهم ومواهبهم في أهم الأشياء وهو ما يرضي الله ﴿ﷻ﴾، وعلى هذه الاستعارة يكون بعثهم حقيقة ، وهو ترشيحٌ للاستعارة، لأنَّ البعث من ملائمات المشبه به في العرف ، وإن كان الحي يخبر عنه بأنَّه يبعث بعد موته ، ولكن العرف لا يذكر البعث إلا باعتبار وصف المبعوث بأنَّه ميت[١٧٣].

ومن أمثلته أيضاً تعالى وصفه تعالى للبلد الطيب والبلد الخبيث في قوله﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف:٥٨)

ويلاحظ في المقابلة بين الجملة الأولى والثانية ، هناك محذوف في كلٍّ منها ما يدل عليه مذكور في الآخر ، ففي الجملة الأولى حالٌ محذوفة للنبات وهي (وافياً حسناً طيباً) ، وحذفت لفهم المعنى ، ودلالة (نكداً) عليه ثانياً[١٧٤]، أما في الجملة الثانية فحذف (النبات) لتقدم ذكره[١٧٥]، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

والبلد الطيب يخرج نباته وافياً حسناً طيباً بإذن

ربه والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا ....

وبهذا الحذف تعدُّ الآية من الإحتباك. أي بحذف (وافياً حسناً طيباً) من الأول لدلالة ضده عليه في الثاني (نكدا) ، وحذف (نباته) من الثاني لدلالة (نباته) الأول عليه ، وبهذا جمعت الآية بين نوعين من الإحتباك (الضدي والمتشابه) .

ومما يعضد هذا التقدير ، أنَّ الآية جاءت لتقابل بين الأرضين وطبيعتهما ، الأرض الطيبة التي يخرج نباتها حسناً طيباً ، والأرض الخبيثة التي لا يخرج نباتها إلا نكدا .

وثمة لطيفة في عدم ذكر حال النبات في الجملة الأولى بجانب البلد الطيب ، بل ذكر ﴿ﷻ﴾أنَّه (بإذنه) ؛ لأنَّ اقتران النبات بلفظ الجلالة لا يكون إلا وافياً حسناً طيباً ، و ((لأنَّ ما أذن الله في إخراجه لا يكون إلا على أحسن حال .....، وخص الخروج بالنبات بقوله (بإذن ربه) على سبيل المدح له والتشريف ، ونسبة الإسناد الشريفة الطيبة إليه تعالى وإن كان كلا النباتين يخرج بإذنه سبحانه))[١٧٦].

كما أنَّ حذف (النبات) في الجملة الثانية ، إشارة إلى أنَّ هذا النوع الذي ينبت في هذه الأرض الخبيثة لا يستحق أن يسمى نباتاً، لأنَّه يخرج نكدا، فيكون غير نافع ، ولا يستفاد منه.

وخولف في التعبير بين المتقابلين ، بقوله في الأولى (البلد الطيب) ، والثانية بقوله (الذي خبث) دون الخبيث ، وذلك للإيذان بأنَّ أصل الأرض تكون طيبة حسنة منبتة وخلافه فهو عارض [١٧٧]، فضلاً عما في هذا الأسلوب من الفصاحة والتفنن في الكلام[١٧٨]،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أمثلته في الكتاب العزيز قوله تعالى مبينا منزلة النبي ﴿ﷺ﴾: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب : ٥٦).

هذه الآية من الآيات التي شرف الله ﴿ﷻ﴾ بها نبيه محمداً ﴿ﷺ﴾ وذكر منزلته منه سبحانه وتعالى. فجاء النداء المؤكد للمؤمنين في بيان حرمته ﴿ﷺ﴾ عند الملأ الأعلى بالصلاة من الله ﴿ﷻ﴾ والملائكة ، أمر الملا الأدنى بالصلاة والسلام عليه[١٧٩]، وجعلت هذه الآية من الإحتباك ، حيث حذف من كلِّ طرف ما ذكر في الأخر وتقدير الآية الكريمة :

يا أيها الذين امنوا صلوا عليه صلاةً

وسلموا عليه تسليما[١٨٠]

أي أنَّه حذف من الجملة الأولى المفعول المطلق (صلاةً) لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو المفعول المطلق (تسليماً) ، وحذف من الجملة الثانية الجار والمجرور (عليه) لدلالة الأول عليه ، وبهذا جمعت الآية بين نوعين من الإحتباك المتشابه والمتناظر ، فأصبحت الآية بذلك من الإحتباك المشترك .

وجاء افتتاح الآية بـ (إنَّ) المؤكدة وجاء بعدها لفظ الجلالة (الله) وذلك لإدخال المهابة والتعظيم في هذا الحكم[١٨١]، كما جاء فعل الصلاة في أول الآية بصيغة المضارع، تشريفاً لمقام النبي ﴿ﷺ﴾، ومن المعلوم أنَّ دلالته هي التجدد والتكرار، كما جاء النداء في قوله (يا أيها) مؤكداً بـ (ها) من (أيها) إشارة إلى عظم الأمر الذي سيتلوه وأهميته[١٨٢]، و ((ليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم عقب ذلك مشيرا إلى تكرير ذلك منهم إسوةً بصلاة الله وملائكته))[١٨٣].

وأكد السلام دون الصلاة في الآية ، وذلك لأنَّه كما قال ابن القيم – رحمه الله –: ((فإذا استشعرت النفوس أن شأنه عند الله وعند ملائكته هذا الشأن بادرت إلى الصلاة عليه وإن لم تؤمر بها بل يكفِ تنبيهها والإشارة إليها بأدنى إشارة فإذا أمرت بها لم تحتج إلى تأكيد الأمر بل إذا جاء مطلق الأمر بادرت وسارعت إلى موافقة الله وملائكته في الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه فلم يحتج إلى تأكيد الفعل بالمصدر ولما خلا السلام عن هذا المعنى وجاء في حيز الأمر المجرد دون الخبر حسن تأكيده بالمصدر ليدل على تحقيق المعنى وتثبيته ويقوم تأكيد الفعل مقام تكريره))[١٨٤].

وأكد فعل السلام بالمصدر في قوله : ﴿.... **وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ زيادة في التشريف ، أي اقتران الصلاة بالسلام على النبي ﴿ﷺ﴾ ، ومن بلاغة نظم الآية أنها افتتحت بالجملة الاسمية المؤكدة وتوسطت بالنداء المؤكد للمؤمنين ، وختمت بالتوكيد أيضاً بالمصدر[١٨٥].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على اشرف الكائنات، سيدنا محمدٍ وعلى اله وصحبه الثِقات، وبعد.

ها نحن وصلنا الى نهاية مطافنا وخرجنا من دفاتِ كتب التفسيرات والبلاغة والنحو، لنقدم ثمار حصادنا من المطاف بين بساتين هذه المعارف الجليلة والنبيلة، وهي:

١. لم نجد فيما وقفنا عليه دراسة تجمع كل ما يخص هذا الموضوع وصفاً وتقويماً واستعراض أمثلةٍ ولهذا قمنا بدراسة آراء النحاة والبلاغيين من مسألة الإحتباك وبيان آرائهم والإشارات التي ذكرت عند القدامى منهم والتي أصبحت الأساس في تكوين هذا النوع من الإيجاز فخلصنا إلى وضع تعريفٍ يغطي مصطلح (الإحتباك)، بعد الرجوع الى اقوال العلماء التي وجدناها متباينة في تسمية هذا المصطلح، ومفهومه، اذ أطلق عليه تارة بالحذف المقابلي، واخرى بالإحتباك، وثالثةً بترتيب الفائدة، وعمدنا إلى ترجيح مصطلح (الإحتباك) لدقته وشموله للأنواع التي ذكروها.

٢. من خلال عرض الآيات وكلام العلماء عليها تبين لنا ان الإحتباك ينحسر– حسب فهمنا واجتهادنا – في خمسة أقسام هي:

الإحتباك الضدي: وهو أن يحذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول .

الإحتباك المتشابه: وهو أن يحذف من الاول ما اثبت مثله في الثاني، ومن الثاني ما اثبت مثله في الأول .

الإحتباك المتناظر: وهو أن يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول .

الإحتباك المنفي المثبت: وهو أن يحذف من الاول ما اثبت منفيه في الثاني ومن الثاني ما اثبت منفيه في الأول.

الإحتباك المشترك: وهو النوع الذي يجمع كلَّ الانواع التي ذكرت آنفاً، فيحذف من الاول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت منفيه في الأول، أو يحذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت مثله في الأول، أو يحذف من الأول ما أثبت مثله في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول....الخ.

٣. حاول هذا البحث إظهار بلاغة الإحتباك والهدف الذي يرمي إليه في الكلام، منطلقاً من ان القيم البلاغية لأسلوب الحذف تكمن من مسوغاته التي اقتضت استخدام هذا الأسلوب دون سواه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤. اظهر البحث ترابط الفنون البلاغية فيما بينها ترابطاً وثيقاً .

٥. كما توصل البحث إلى إيثار القران الكريم لأسلوب التصوير وصولاً إلى الغاية والهدف ، وذلك لما في هذا الأسلوب من فائدة ومنفعة في التأثير في المخاطب وتقريب الصورة إليه.

كانت هذه النتائج بعض ما خرجنا به مما يتسع به المقام هنا ، غير إننا قد توصلنا من خلال تحليل الآيات القرآنية إلى نتيجة كلية توصل إليها القدماء وأكدها كل من جاء بعدهم ، ألا وهي : **وحدة وتماسك النص القرآني كليا.**

وختاماً نرجو أن نكون قد وفقنا في إلقاء الضوء على (الإحتباك) في القران الكريم على طريقة أهل البلاغة.

الهوامش:

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : ٣/ ٢٩٧ ،مادة حبك .

(٢) الحجزة : موضع شد الإزار ، لسان العرب، ابن منظور : ٣٣٢/٥ ، مادة حج.

(٣) لسان العرب: ٤٠٧/١٠، مادة حبك .

(٤) الصحاح ، الجوهري : ١٥٧٨/٤ أو ٢٣١/١ ، = : ن . م : ٤٠٧/١٠ ، مادة حبك .

(٥) غريب الحديث ، أبو عبيد الهروي : ٣١٢/٤ ، والفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ٢٥٧/١ ، والمصباح المنير ، أحمد المقري الفيومي : ١١٩/١ ،مادة حبك .

(٦)الصحاح :١٥٧٨/٤ ، مادة حبك .

(٧) ديوان الأعشى : ٢٤٠ ، بيت رقم (١٣) .

(٨) العين، الفراهيدي: ٣ / ٦٦ ، وينظر أساس البلاغة ، الزمخشري :١١١ ،مادة حبك

(٩) الإتقان في علوم القرآن : ٣ / ٢٠٥ –٢٠٦ ، ومعترك الأقران في إعجاز القران، جلال الدين السيوطي: ١/ ٢٤٢–٢٤٣ .

(١٠) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٩،وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، احمد مطلوب : ١/ ٥٥–٥٧ .

(١١) التعريفات :٢٥،وينظر معجم علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر :٢، وروائع الإعجاز في القصص القرآني،محمود السيد حسن: ٣١٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه وصرفه ، محي الدين درويش : ٤٤٦/١.

(١٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤ / ٢٦٣

(١٣) الإتقان: ٣/ ٢٠٤، معترك الأقران : ٢٤٢/١ ، وينظرمعجم الشامل ، محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي: ٥٣، والوسيلة الأدبية للعلوم العربية، الشيخ حسين المرصفي : ٩٤ ، والكليات ، أبو البقاء أيوب الكفوي: ٥٧، وكشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي النجار وفي التهانوي : ٥٧.

(١٤) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم: ١٨ / والتأويل النحوي في القرآن الكريم : ٤٣٢/١.

(١٥) المنتخب من تفسير القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي : ٣/ ١٠٠–١٠١.

(١٦) الكتاب : ١ / ٢١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٧) جامع البيان : ١/ ٦٥٢.

(١٨) = : التفسير الكبير :٤/ ٨٩ .

(١٩) المحرر الوجيز : ٤٤/١٢.

(٢٠) الكشاف : ٤٧٩.

(٢١) التفسير الكبير : ٧١/٢٧.

(٢٢) الجامع لأحكام القرآن : ٨٢/٣.

(٢٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٥٥.

(٢٤) البحر المحيط : ٢٠٠/٢ .

(٢٥) م .ن :٧/ ٢٠٩.

(٢٦) بدائع الفوائد: ٣٠/٣، والتفسير القيم:٢٧٢، وينظر أبن القيم وحسه البلاغي،عبدالفتاح لاشين: ٩١.

(٢٧) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام إبن قيم الجوزية، جمع وتوثيق يسرى السيد حسن : ٥٠/٥ ، والتفسير القيم : ٥٠١/٥٠٢ .

(٢٨) البرهان في علوم القرآن :٣ / ١٢٩.

(٢٩) = : التعريفات : ٢٥.

(٣٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢٦٣/٤.

(٣١) م .ن :٢٢٥/١.

(٣٢) =: الإتقان في علوم القرآن :٢٠٤/٣.

(٣٣) الإتقان في علوم القرآن :٢٠٤/٣، معترك الأقران في إعجاز القرآن :٢٤٢/١ .

(٣٤) الإتقان في علوم القرآن :٢٠٤/٣-٢٠٥، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن :١ /٢٤٢-٢٤٣.

(٣٥) = : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني :٣٢/١٥ .

(٣٦)= : محاسن التأويل : ٣٤٠٥/٩.

(٣٧) = : فتح البيان : ١٥/ ٣٦١ .

(٣٨) = : حاشية العلامة الجمل على الجلالين : ٢٥٦/٢ .

(٣٩) = : حاشية الصاوي على الجلالين :١٣٣/٢.

(٤٠) التحرير والتنوير :٣٠٤/٢ .

(٤١) = : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :٤ /٤١٧ .

(٤٢) = : صفوة التفاسير : ٨٦/١ .

(٤٣) = : التأويل النحوي في القرآن : ٤٣٢/١ ، ومعجم الفعال التي حذف مفعولها غير الصحيح في القرآن الكريم : ١٨ .

(٤٤) =: المنتخب من تفسير القرآن الكريم : ٣/ ١٠٠-١٠١.

(٤٥) ديوان مجنون ليلى (قيس ابن الملوح) : ١٠٢ .

(٤٦) = البرهان في علوم القرآن ، الزركشي :١٣٠/٣، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب : ٥٧/١.

(٤٧) ديوان الفرزدق : ١/ ٣٦١، بيت رقم (٣٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٤٨) = : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي : ٤٨٧/٦ ، وينظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد : ١/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٤٩) ديوان الأعشى الكبير : ٢٢، بيت رقم (١٧).

(٥٠) النعت في القرآن الكريم ، أنس عباس عيدان ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير، ١٩٩٤ : ٩١.

(٥١) شروح التلخيص:باب الحذف،ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب،جمال الدين أبن هشام: ٧٨٦/١.

(٥٢) =: النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز : ١٢٧.

(٥٣) =: تعاقب الذكر والحذف في القرآن الكريم فاطمة الكبيسي، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة دكتوراه، ١٩٩٨: ١٢.

(٥٤) =:خصائص التراكيب، محمد أبو موسى : ١١٨.

(٥٥) إصلاح المنطق : ٢٨.

(٥٦) معجم مقاييس اللغة : ٣٦٠/٣ ،مادة ضدد.

(٥٧) التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، فايز القرعان : ١٨.

(٥٨) =: نظم الدرر : ١٦ / ١٦٩.

(٥٩) الأغمار: "الأغمار جمع غمر بالضم وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور" لسان العرب:٥ /٣٢ ، مادة (غمر) .

(٦٠) =: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١ /١٥٠ .

(٦١) البحر المحيط : ٢ / ٤١١ .

(٦٢) =: التحبير في علم التفسير : ٤٧٤

(٦٣) =:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،أبو السعود العمادي:٣٤٢/١، وروح المعاني: ٣ /٩٥ .

(٦٤) =: صفوة التفاسير : ١/ ١٧٣ .

(٦٥) إرشاد العقل السليم : ١/ ٣٤٢ .

(٦٦) البحر المحيط : ٣ / ١٠٧ .

(٦٧) =: روح المعاني : ٤/ ١١١ ، وحاشية الجمل على الجلالين : ١ /٣٣١

(٦٨) =: روح المعاني : ٤ /١١١ .

(٦٩) =: البحر المحيط : ٣ /١٠٧ .

(٧٠) =: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢ /٥٧ .

(٧١) =: ينظر التحرير والتنوير : ٤/ ١٥٤ .

(٧٢) =: البحر المحيط : ٣ /١٠٧

(٧٣) =: في ظلال القرآن : ٥/ ٣١٢٦ .

(٧٤) نظم الدرر : ١٩٩/١٧.

(٧٥) روح المعاني : ١٢٧/٢٤.

(٧٦) = ن. م : ١٢٧/٢٤.

(٧٧) = : سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية : ٣١٧.

(٧٨) =:النكت في إعجاز القرآن ، الرماني : ١٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٧٩) =: في ظلال القرآن : ٥ / ٢٨٣٠ .

(٨٠) =: البحر المحيط : ٧/ ٢٠٩ ، وروح المعاني : ٢١/ ١٥٥.

(٨١) =: نظم الدرر :١٥ /٢٩٥ .

(٨٢) =: التحرير والتنوير : ٢١ / ٢٧٦ .

(٨٣) =: روح المعاني :٢١ / ١٥٥ ، والتحرير والتنوير :٢١ /٢٧٦ .

(٨٤) =: روح المعاني :٢١ /١٥٥ .

(٨٥) =: لسان العرب :١١/٦١٠ .

(٨٦) =: نظم الدرر : ٨/ ٣٢٢ .

(٨٧) المستدرك على الصحيحين ، كتاب الجهاد : ٢ / ٨٦ ، حديث رقم ٢٤٠٨ .

(٨٨) مسند الإمام احمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة ، باب مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب حديث رقم ٤٧٦٥ : ٢ / ٤٢ .

(٨٩) = : تفسير القرآن العظيم: ٨٥٣ .

(٩٠) البحر المحيط : ٤ / ٥١١ .

(٩١) = : نظم الدرر : ٨ / ٣٢٢ ، وحاشية الجمل : ٢/ ٢٥٦، وحاشية الصاوي : ٢ / ١٣٣ ، وروح المعاني : ١٠/ ٣٢ ، وفتح البيان : ٥ / ٢١٠ / ٢١١ ، ومحاسن التأويل : ٨ / ٣٠٣٦ .

(٩٢) نظم الدرر : ٨ / ٣٢٦ .

(٩٣) =: الكشاف : ٤١٩، وفتح القدير ، الشوكاني : ٢ / ٤٦٥ .

(٩٤) = : التحرير والتنوير : ١٠ / ٦٦ .

(٩٥) = : الكشاف : ٤١٩.

(٩٦) = : فتح القدير : ٢ / ٤٦٥ .

(٩٧) = : التحرير والتنوير : ١٠ / ٦٨ .

(٩٨) =: في ظلال القرآن : ٣ / ١٥٥٠ .

(٩٩) = : التفسير الكبير : ١٥ / ١٩٨ ، والبحر المحيط : ٤ / ٥١٢ .

(١٠٠) =: تفسير سورة الأنفال ، محمد عبد القادر أبو فارس : ١٠٦ –١٠٧ .

(١٠١) =: إرشاد العقل السليم : ٥ / ٢٣٦ ، وروح المعاني : ٢٢ / ٧٠ .

(١٠٢) =:روح المعاني : ٢٢ / ٧٠ .

(١٠٣) م . ن : ٢٢ / ٧٠ .

(١٠٤) =: م . ن : ٢٢ / ٧٠ ، والتأويل النحوي في القرآن : ١ / ٣٩٨ .

(١٠٤) =: نظم الدرر : ١٦ / ١٥٧ .

(١٠٥) =: التفسير الكبير :٢٦ /١٠١–١٠٢ .

(١٠٦) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين تفسير سورة السجدة ، حديث رقم (٣٦٤٦):٢/٤٧٨.

(١٠٧) الفدام: مصفاة الكوز والإبريق ونحوه،وهو ما يوضع في فم الإبريق ،وهو شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي أيضاً، =: لسان العرب : ١٢/ ٤٥٠ ، مادة (فدم) .

(١٠٨) المستدرك على الصحيحين ، تفسير سورة السجدة ، حديث رقم (٣٦٤٥): ٢ / ٤٧٧ .

(١٠٩) =: الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ٣٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١١٠) =: تأملات في سورة يس : ٨٧ .

(١١١) التفسير الكبير : ٢٦/ ١٠١-١٠٢.

(١١٢) =: تفسير سورة يس ، محمد بن صالح العثيمين : ٢٠٥ .

(١١٣) في ظلال القرآن: ٥ / ٢٩٧٣.

(١٢٠) الإتقان : ٣/ ٢٠٤.

(١٢١) =: جامع البيان : ٢/ ٩٨ .

(١٢٢) = : الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ١٤٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ٢٢٨ ، وفتح القدير : ٣١١/١.

(١٢٣) =: جامع البيان : ٢ / ٩٦ ، والبحر المحيط : ١ / ٦٥٧ .

(١٢٤) =: جامع البيان : ٢ / ٩٩ .

(١٢٥) البحر المحيط : ١/ ٦٥٧ .

(١٢٦) =: م . ن : ١/ ٦٥٧.

(١٢٧) ن : ١/ ٦٥٧ ، وفتح القدير : ١ / ٣١١

(١٢٨) =: البحر المحيط : ١/ ٦٥٧ .

(١٢٩) =: الكشاف : ١٠٧ .

(١٣٠) جامع البيان : ٩٩/٢ .

(١٣١) نظم الدرر : ٣٣٢/٢ ، وحاشية الجمل : ٥١٣٧/١ .

(١٣٢) = : في بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي : ١٢٤.

(١٣٣) نظم الدرر : ٣٣٢/٢ .

(١٣٤) = : في جمالية الكلمة ، دراسة بلاغية نقدية ، حسين جمعة : ١٥ .

(١٣٥) =: تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعرواي : ٢ / ١٠٠١- ١٠٠٢.

(١٣٦) سنن الترمذي ، كتاب الرضاع . باب ما جاء في حق الزوجة على زوجها ، حديث رقم (١١٦٣):٤٦٧/٢ ، سنن ابن ماجه ، محمد ابن ماجة ،كتاب النكاح ، باب حق المرآة على الزوج ، حديث رقم (١٨٥) : ٥٩٤/١.

(١٣٧) =: البحر المحيط : ٢ /٢٠٠ ،ونظم الدرر : ٣ / ٣٠١ ، وحاشية الصاوي : ١ / ١٠٦ ، وروح المعاني : ٢ / ١٣٤ ، والتحرير والتنوير : ٢ / ٣٩٦ .

(١٣٨) =: (الإيجاز في العربية) ، امال الزين ، على شبكة الانترنت ، موقع موجات .www.mogat.com.

(١٣٩) =: في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل احمد عمايرة : ١٣٥ .

(١٤٠) =: دلائل الإعجاز : ١١٢

(١٤١) =: التحرير والتنوير : ٢ / ٣٩٦ .

(١٤٢) =: معاني القرآن ، ابو جعفر النحاس : ١ / ١٩٨ ، معالم التنزيل : ١٢٣ .

(١٤٣) =: التحرير والتنوير : ٢ / ٣٩٧.

(١٤٤) =: روح المعاني : ١٥ / ٣٢ ، وأضواء البيان ، الشنقيطي : ٤ / ٤١٧ .

(١٤٥) =: نظم الدرر : ١٧ / ٢٥٠ ، وصفوة التفاسير : ٣ / ٣٥٩.

(١٤٦) =: نظم الدرر : ١٧ / ٢٥٠ ، وأنوار التنزيل : ٢/ ٣٥٩ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٩ .

(١٤٧) =: التحرير والتنوير : ٢٥ / ٣٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٤٨) =: سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية : ٥٦

(١٤٩) =: نظم الدرر : ١٧ / ٢٨٣ .

(١٥٠) =: فتح البيان : ١٢ / ٢٩١ .

(١٥١) =: نظم الدرر : ١٧ / ٢٨٣ .

(١٥٢) =: التحرير والتنوير : ٢٥ / ٧٠ .

(١٥٣) =: سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية : ٢٨٥ .

(١٥٤) =: التحرير والتنوير : ٢٥ / ٧٠ .

(١٥٥) البحر المحيط : ٤ / ١١٦ .

(١٥٦) = : إرشاد العقل السليم : ٢ / ٣٧٥ .

(١٥٧) =: نظم الدرر ٧ / ٩٦ .

(١٥٨) =: ن. م : ٧ / ٩٦

(١٥٩) =: إرشاد العقل السليم: ٢ / ٣٧٥ .

(١٦٠) =: البحر المحيط : ٤/ ١١٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٤١٦ .

(١٦١) =: التقابل والتماثل في القرآن الكريم : ١٠٣ .

(١٦٢) =: نظم الدرر : ١٧ / ١٩٦

(١٦٣) =: م . ن : نفس الجزء والصفحة .

(١٦٤) =: التحرير والتنوير : ٢٤ / ٣٠١ .

(١٦٥) =: سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية : ٢٤٢ .

(١٦٦) =: التفسير الكبير : ٢٧ / ١٣٠ –١٣١ .

(١٦٧) = : نظم الدرر : ٢٢ / ٩٥ .

(١٦٨) =: الكشاف : ١٢٠٧ .

(١٦٩) =: الكشاف : ١٢٠٧ .

(١٧٠) =: نظم الدرر : ٧ / ١٠٢ .

(١٧١) =: محاسن التأويل : ٦ / ٢٢٩٥ .

(١٧٢) =: إرشاد العقل السليم : ٢ / ٣٧٩ ، وروح المعاني : ٧ / ١٤٢ .

(١٧٣) =: التحرير والتنوير : ٧ / ٢٠٨ .

(١٧٤) =: الكشاف : ٢/ ٨٣ ، البحر المحيط : ٤ / ٣٢٢ ، وروح المعاني : ٨ / ١٤٧ .

(١٧٥) =: الكشاف : ٢ / ٨٣ ، والبحر المحيط : ٤ /٣٢٢ .

(١٧٦) البحر المحيط : ٤/ ٣٢٢ .

(١٧٧) =: روح المعاني : ٨ / ١٤٧ .

(١٧٨) =: البحر المحيط : ٤/ ٣٢٢ .

(١٧٩) =: التفسير الكبير : ٢٢٨/٢٥.

(١٨٠) =: روح المعاني : ٨٠/٢٢ ، والتأويل النحوي في القرآن : ٢٨٥/١ .

(١٨١) =: التحرير والتنوير : ٢٢ / ٩٧ .

(١٨٢) =: أسلوب النداء في القرآن الكريم : ٩٧ .

(١٨٣) التحرير والتنوير : ٢٢ / ٩٧ .

(١٨٤) بدائع الفوائد : ٢ / ٤١٣ – ٤١٤

(١٨٥) = : أسلوب النداء في القرآن الكريم : ٩٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع:

- ابن القيم وحسة البلاغي في تفسير القرآن ،د.عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي بيروت ، ط١،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي (٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن علي مصطفى العمادي (ت٩٨٢ هـ)، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٩-١٤١٩.
- أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) دار صادر، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
- إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (ت٢٤٤ هـ) ، ت: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون،دار المعارف،القاهرة ،ط٤ ،١٩٤٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣ هـ)، ت :عطية محمد سالم ، دار إحياء التراث العربي،بيروت ط١ ، ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه وصرفه ، محي الدين الدرويش ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي(ت ٧٤٥هـ)، ت: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
- بدائع التفسير الجامع لتفسير الأمام ابن القيم الجوزية ، جمع: يسرى السيد حسن ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- بدائع الفوائد ، أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١ هـ)، ت: هشام عبد العزيز عطا وعبد الحميد العدوي واشرف احمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) ، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي وشركاؤه ، ط٢ ، د-ت .
- تأملات في سورة يس ، حسن محمد باجودة ، دار النصر ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط٣، ١٣٩٧ هـ - ١٩٦٧م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- التأويل النحوي في القرآن الكريم،د.عبد الفتاح احمد الحموز،مكتبة الرشد الرياض،،ط١، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م.
- التحبير في علم التفسير ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي (ت٩١١)، ت: زهير عثمان علي ، مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنور العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٢ هـ)، الدار التونسية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، د-ت.
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ت: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٥م.
- تفسير سورة الأنفال ، د.:محمد عبد القادر أبو فارس ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ط١، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.
- تفسير سورة يس ، محمد بن صالح العثيمين ، دار البصيرة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م.
- تفسير الشعراوي (خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم) ، ت: احمد عمر هاشم ، مجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر ، أخبار اليوم ، ١٩٩١م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) دار ابن حزم، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.
- التفسير القيم ، جمع : محمد اويس الندوي ، ت: محمد حامد الفقي ، لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٤٨ م.
- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد عمر الرازي (ت٦٠٦ هـ) ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم (تفسير سورة الفاتحة والبقرة) ، محمد سيد طنطاوي، منشورات جامعة بنغازي،بنغازي ، ١٩٧٤م.
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، فايز عبد الله القرعان ، المركز الجامعي الحديث، اربد، ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، ت: محمود شاكر ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي(ت٦٧١ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، احمد بن محمد الصاوي الخلوتي ، (ت١٢٤١هـ)ت:عبد العزيز سيد الأهل،مصر،د-ت .
- خِزانة الأدب ولُبُّ لُبَاب لسان العرب، عبد القادر بن محمد البغدادي (ت١٠٩٣ هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٦م.
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، دار التضامن ، القاهرة ، ط٢، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م.
- دلائل الإعجاز (في علم المعاني) أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١ هـ)، ت: محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)،شرح وتعليق :د. محمد حسين، منشورات مكتبة الاداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية .
- ديوان الفرزدق، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م .
- ديوان مجنون ليلى(قيس بن الملوح)،جمع وتحقيق: عبد الستار احمد خرّاج ، مكتبة مصر، القاهرة ، د- ت .
- روائع الأعجاز في القصص القرآني ، محمود السيد حسن ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د-ت .
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، محمود الالوسي أبو الفضل (ت١٢٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د-ت.
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى ، أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩ هـ) ، ت: احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د-ت.
- الشامل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) ، محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي ، دار العودة ، بيروت ، ط١، ١٩٨١م.
- شرح ابن عقيل ،بهاء الدين ابن عقيل (٧٦٩هـ)،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١٤ ،١٣٨٤هـ -١٩٦٤ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨ هـ)، ت: احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ)، ت: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ط١، ١٩٩٥م.
- غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد (ت٢٢٤هـ) ، ت: محمد عبد المعين خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ -١٩٧٦م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الفائق في غريب الحديث ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، ت: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، بيروت ، ط٢ ، د-ت .
- فتح البيان ، أبو الطيب صديق بن علي القنوجي (ت١٣٠٧ هـ)، عبدا لله بن إبراهيم الابياري ، دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤١٠ هـ - ١٩٧٩م.
- فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، ت: عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط٢، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، سليمان عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت١٢٠٤ هـ)، مطبعة مصطفى محمد البابي الحلبي وشركاءه ، مصر، ١٣٥٢ هـ -١٩٣٣م.
- في جمالية الكلمة (دراسة بلاغية نقدية) حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠٢م.
- في ظلال القران ،سيد قطب ، دار الشروق ، ط٨ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) ، د.خليل احمد عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة، ١٩٨٤م.
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧ هـ) ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
- الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠ هـ) ، ت: عبد السلام هارون، مكتبه الخانجي ، دار الرفاعي، مطبعة المدني ، الرياض ، ، ط٣، ١٩٨٨م.
- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، ت: لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية ، دار الكتاب العربي ،١٩٧٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨ هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤ هـ)، ت: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨.
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ -١٩٩٤م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢ هـ)، ت: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٧ هـ -١٩٥٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي (ت٥٤١ هـ) ، ت: عبد الله الانصاري والسيد عبد العال ابراهيم ، مؤسسة دار العلوم، الدوحة ، ط١ ، ١٣٩٨ هـ /١٤٠٧ هـ،١٩٧٧-١٩٧٨م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن احمد بن محمود السفي (ت٧١٠ هـ)، اعتنى به : عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله أبو عبدا لله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ) ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١ هـ -١٩٩٠م.
- مسند احمد بن حنبل ، احمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١ هـ) ، مؤسسة قرطبة،مصر ، د-ت .
- المصباح المنير،احمد المقري الفيومي (ت٧٧٠ هـ)،المكتبة العلمية،بيروت ، د-ت .
- معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، (ت٥١٦ هـ) ، دار الوراق ودار النيرين ، دار ابن حزم ، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨ هـ) ، ت: محمد علي الصابوني ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة ، ط١، ١٤٠٩ هـ.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي (ت٩١١ هـ)، ت: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم ، عبد الفتاح احمد الحموز ، دار الفيحاء، دار عمار ، عمان ، ط١، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.
- معجم علوم اللغة العربية ، محمد سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، ت: عبدالسلام محمد هارون ، مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، ط٢، ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين أبو محمد عبدا لله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ) ، ت : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٥م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- من بلاغة القرآن،د.احمد احمد بدوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د–ت.
- المنتخب من تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) ، محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، الكويت ، ط٢، ١٣٩٠ هـ–١٩٧٠م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٥٥ هـ)، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط١، ١٣٨٩ هـ–١٩٦٩م.
- النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ،علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٠ هـ)، ت: محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،ط٣، د–ت .
- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، حسين المرصفي ، مطابع المدارس الملكية ، مصر، ط١، ١٢٩٢ هـ.

الرسائل الجامعية:

- تعاقب الذكر والحذف في آيات القرآن الكريم، فاطمة فضل محمود السعدي، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا– الجامعة الأردنية، بإشراف: د.جعفر عبابنة، ١٩٩٨م.
- سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية، عبد القادر عبد الله فتحي الحمداني، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب– جامعة الموصل، بإشراف: د.احمد فتحي رمضان، ١٤٢٤ هـ–٢٠٠٣م.
- النداء في القرآن الكريم دراسة بلاغية، معن توفيق الحيالي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، بإشراف: د. احمد فتحي رمضان، ١٩٩٤م.
- النعت في الشعر الجاهلي ، انس عباس عيدان، رسالة ماجستير،مقدمة الى كلية الآداب– جامعة المستنصرية ،بإشراف: د.صاحب جعفر ، ١٩٩٤ م .

البحوث المنشورة في الانترنت :

- الإيجاز في اللغة العربية ، آمال الزين ، شبكة الانترنيت ، موقع موجات (www.magat.com).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية